المواعظ القرآنية في حِكَم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور محمد خضير عباس الجيلاوي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ قسم القرآن الكريم ـ النجف الأشرف
mohammed.kh@altoosi.edu.iq

Quranic sermons in the wisdom of Imam Ali bin Musa Al-Ridha (peace be upon him)

Asst. Prof. Dr. Mohammad Khudhair Abbas Al- Jailawi
Al-Tusi University College - Department of Holy Quran Sciences -
Al-Najaf Al-Ashraf

الملخص:-

نستعرض في هذا البحث مجموعة رائعة من مواعظ الإمام الرضا عليه السلام وحِكَمه المضيئة، وكلماته البليغة، التي عالج فيها جميعاً مزيداً من الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية والتربوية، بأسلوب متين مقرون بالفصاحة والوجازة والبلاغة، يفيض بالإيمان ويشع بالحِكَمة، ويزخر بالعطاء الذي يتسع ليشمل جميع جوانب الحياة، وهي بمجموعها مما يفترض بالإنسان المسلم أنْ يطبقه ويتحلى به ليكون منسجماً مع مبادئ الإسلام قولاً وعملاً. وقد سار الإمام عليه السلام على نهج آبائه المعصومين مؤدياً رسالته التربوية في توجيه المجتمع نحو قيم الإسلام المحمدي الأصيل. وهذا غيض من فيض، وقطرة من بحر هذا الإمام العظيم، الذي ملأ الدنيا علماً وحكمةً، وفاض عليها ندىً وأدباً وكرماً. وخير زاد لنا أنْ ننهل من معين هذه الحِكَم الصافية، ونتزوّد بها فنكثر من التجمّل بأخلاقها ليوم لا ينفع مال ولا بنون، إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، المواعظ القرآنية، الحِكَم، الإمام الرضا عليه السلام، الأبعاد الإجتماعية، الصمت، العقل.

Abstracts:-

In this research, we review a wonderful set of sermons of Imam al-Ridha (peace be upon him) and his luminous wisdom and eloquent words, in which all of them dealt with more social, moral and educational dimensions, in a solid manner coupled with eloquence, eloquence and eloquence, overflowing with faith and radiating wisdom, and abounding with giving that expands to include all aspects Life, as a whole, is what a Muslim is supposed to apply and possess in order to be consistent with the principles of Islam in word and deed. The Imam (peace be upon him) followed the path of his infallible forefathers, performing his educational mission in directing society towards the values of authentic Muhammadan Islam. This is the tip of the iceberg, and a drop from the sea of this great Imam, who filled the world with knowledge and wisdom, and overflowed with dew, etiquette and generosity. And the best thing for us is that we draw from the specifics of this pure wisdom, and nourish ourselves with it, so that we can beautify ourselves a lot for a day when neither money nor children will benefit, except for the one who comes to God with a sound heart.

Key words: The holy Quran, Quranic preaches, The wisdoms, Imam Ridha, The Social dimensions, The silence, The mind.

المقدمة:

إنَّ الأئمة الأطهار عليهم السلام وسائط الفيض الأقدس وأسباب الرحمة الإلهية وامناء الله جَلَّ شأنه في الأرض وقد منحهم سبحانه وتعالى من العلوم والمعارف الربوبية ما أقاموا به أساس الدين وعمود الشريعة وقد اختص منهم الإمام الهمام الرؤوف المعصوم على بن موسى الرضا عليه السلام (ت٢٠٣هـ) ثامن الأئمة في تثبيت المعارف الربوبية، فأقام الحق ودحض الباطل ببياناته الشريفة وصارت كلماته المقدسة محور الدراسات وأساس الكمالات.

وقد اتفقت أقوال المعاصرين والمؤرخين على أنه عليه السلام كان أعلم أهل الأرض في زمانه. فقد كان إسلاماً يمشي على الأرض، وقرآناً يصدح بالحق، وسراطاً يهدي إلى النجاة.

وفي سيرة الإمام الرضا عليه السلام ملتقى أصيل للمثل العليا، والقيم الكريمة التي يعتز بها هذا الكائن الحي من بني الإنسان. فقد كانت قيم الإمام العظيم مضرب المثل، في عصره، واستوعبت جميع لغات العصر، فقد شاعت مواهبه وعبقرياته، واحتفاف العلماء والرواة به، وهم ينتهلون من نمير علومه، ويسجلون ما يفتي به، وما يدلي به من روائع الحِكَم والمواعظ. وقد تحدثت الأندية والمجالس عن روعة دفاعه عن الفكر الإسلامي وذلك في مناظراته القيمة، واحتجاجاته الصارمة على العلماء والفلاسفة من مختلف المذاهب والأديان، وتميّز الإمام عليه السلام، بمقدرته على مخاطبة كل قوم بلغته.

وهذه الدراسة عن قبس من نور الله تعالى، ونفحة من رحماته، وكنز من كنوز حِكمتَه. وقد تم اختياري للموضوع لما له من أهمية في حياة المسلمين.

وقد اشتملت محاور البحث على الموضوعات الآتية:

ابتدأت فيه أولاً بالتمهيد، وتعرضت فيه لمعنى الموعظة والحِكمَة في اللغة والاصطلاح، ليكون مدخلاً للبحث الذي خاض في حِكَم الإمام عليه السلام.

وبعد ذلك اخترت عشراً من هذه الحِكَم القصار في مختلف المجالات، وقمت بتحليلها، ثمَّ ذكرت الآيات القرآنية المتعلقة بتلك الحِكَم.

وبعد ذلك خلص البحث إلى خاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وكانت قائمة المصادر التي نهل منها البحث كثيرة ومتنوّعة، منها: كتب المعجمات اللغويّة، وكتب التفسير والحديث، وكتب الأخلاق وهي التي تطلّبها موضوع البحث. وقد أتحفتنا تلك الكتب بجانب مهم حول شخصية الإمام عليه السلام وعلمه.

التمهيد:

المَوعِظَة والحِكْمَة لغة واصطلاحاً

المَوْعِظَةُ في اللغة: مصدر الفعل وعظ.

جاء في كتاب العين للخليل الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): وعظ: العظة: الموعظة. وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة: واتعظ: تقبل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه[١].

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): الوَعِظ: النصح والتذكير بالعواقب. تقول: وعظته وعظاً وعظة فاتعظ، أي قبل الموعظة. يقال: السعيد من وعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره[٢].

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): الوَعِظ: الواو والعين والظاء كلمة واحدة. فالوعظ: التخويف والعظة الاسم منه[٣]. وقال الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ): الوَعْظُ: زجر مقترن بتخويف[٤]. وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبَه من ثواب وعِقاب. وَعَظْته وَعْظاً فاتَّعَظ[٥].

وقد وردت لفظ (المَوْعِظَةُ) في القرآن الكريم على ثلاثة عشر وجهاً، وهي كما يأتي: (أَوَعَظْتَ، أعظُكَ، أعظُكُمْ، تَعظُونَ، يَعِظُكُمْ، يَعِظُهُ، عِظْهُمْ، فَعِظُوهُنَّ، تُوعَظُونَ، يُوعَظُ، يُوعَظُونَ، الْوَاعِظِينَ، مَوْعِظَةٌ).

المَوْعِظَةُ اصطلاحاً: المَوْعِظَةُ: باب من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، وأسلوب من أساليب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[٦]. والموعظة الحسنة، معناها الوعظ الحسن وهو الصّرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله، وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل: إنَّ الحِكمة هي النبوّة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن الكريم[٧].

والأصل في الموعظة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له. والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة،

ولهذا قال ابن عطية الاندلسي (ت ٥٤٦هـ): الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأنْ تجله وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل[٨]. ويشير الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إلى معنى لطيف في هذا حين يقول: إنَّ الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم[٩]. ومن الوعظ الحسن إلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[١٠].

الحِكْمَة في اللغة: قال الجوهري: الحُكْم الحِكْمَةُ من العِلْم، والحَكِيمُ العالِم وَصاحِب الحِكْمَة. والحَكيم: المتقن للأمور. وقد حَكُمَ أي صار حَكِيماً[١١].

وقال ابن فارس: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو: المنع، وأول ذلك الحُكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة؛ لأنها تمنعها. يقال حكمت الدابة وأحكمتها. ويقال حكمت السفيه وأحكمته إذا أخذت على يديه[١٢]. وقال الراغب الاصفهاني: الحِكْمَةُ: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحِكمة من اللَّه تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات[١٣].

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): قيل: الحَكِيمُ ذو الحِكمة، والحِكْمَةُ عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لَمَنْ يُحسِنُ دقائق الصِّناعات ويُتقنها: حَكِيمٌ[١٤].

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في تاج العروس: الحِكْمَةُ، بالكَسْر: العَدْلُ في القَضاءِ كالحُكْمِ.

والحِكْمَةُ: العِلْمُ بحَقائق الأَشْياءِ على ما هي عَلَيْه، والعَمَلُ بُمُقْتَضاها، ولهذا انقسمت إلى عِلْمِيَّةٍ وعَمَلِيَّة. ويقال: هي هيْئَة القُوَّة العَقْلِيَّة العِلْمِيّة. وقيل: الحِكْمَةُ: إِصابَةُ الحَقِّ بالعِلْمِ والعَمَلِ[١٥].

هذه أهم المعاني اللغوية التي وردت في الحِكمة وأصلها. وكلها تدور حول المنع؛ لأنها تمنع صاحبها من الوقوع فيما يذم فيه، أو ما قد يندم عليه، وتمنعه من اختيار المفضول دون الفاضل، أو المهم قبل الأهم.

وقد ورد لفظ (الحِكْمَة) في القرآن الكريم عشرين مرة، في تسع عشرة آية، في اثنتي عشرة سورة، وقد ورد لعدة معان. وأنَّ لفظ (الحَكِيمْ) ورد في القرآن الكريم عشرات

المرات. والحَكيم اسم من أسماء الله تعالى. ونسب سبحانه وتعالى الحِكمة إلى نفسه، وجعل إيتاءها من عنده. وقد ورد لفظ (حَكِيم) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، و(حَكِيماً) ستة عشر مرة.

الحِكْمَةُ اصطلاحاً: وردت كلمة (الحِكْمَة) في نصوص الشرع مراداً بها: الكتب السماوية من القرآن الكريم والإنجيل وغيرها. ومراداً بها أيضاً: النبوة، والهدى، والرشاد، والعدل، والعلم، والحلم والتفقه.

وتطلق الحِكمة على معان: منها المصلحة، كقولك: الحِكمة من هذا الشيء كذا. ومنها الموعظة، مثل الحِكمة ضالة المؤمن، ومنها العلم والفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾(١٦). ومنها النبوة، كقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾(١٧).

وتطلق الحِكمة على الفلسفة. وقال قائل: الحِكمة هي علم الفقه. وقال آخر: هي جميع العلوم الدينية. وقال ثالث: هي طاعة اللّه تعالى فقط. ومهما قيل أو يقال فإنّ الحِكمة لا تخرج أبداً عن معنى السداد والصواب، ووضع الشيء في موضعه قولاً وعملاً، فالحَكيم هو الذي يحكم الشيء، ويأتي به على مقتضى العقل والواقع، لا بحسب الميول والرغبات، ولا يستعجله قبل أوانه، أو يمسك عنه في زمانه، أو ينحرف به عن حدوده وقيوده. وعلى هذا فالحِكمة لا تختص بالأنبياء والأولياء، ولا بالفلاسفة والعلماء، فكل من اتقن عملاً وأحكمه فهو حَكيم فيه، سواء أكان فلاحاً، أم صانعاً، أو تاجراً، أو موظفاً، أو واعظاً، أو أديباً، أو خطيباً، أو حاكماً، أو جندياً، أو غيره (١٨). وقال الإمام علي عليه السلام في وصيته للإمام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الموعظة والحِكمة: (أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وأَمِتْه بِالزَّهَادَةِ، وقَوِّه بِالْيَقِينِ، ونَوِّرْه بِالْحِكْمَةِ)(١٩).

المواعظ القرآنية في حِكَم الإمام الرضا عليه السلام:

فيما يلي بعض حِكَمه وكلماته القصار:

- قال الإمام الرضا عليه السلام في باب التنظف: (مِنْ أَخْلَاقِ الأَنْبِيَاءِ التَّنَظُّفُ) (٢٠).

أوصى الإسلام بنظم الأمور في مختلف جوانب الحياة الإنسانيّة، بأبعادها الفرديّة

والاجتماعيّة. ويتجلّى الالتزام بالنظام والانضباط، من خلال التربية والالتزام بتعاليم الإسلام التي جاءت لتنظيم الحياة الإنسانيّة وتأمين السعادة للمجتمع البشري كلّه، وهو ما أشار إليه الإمام (ع) في حكمته في التنظف. والنظافة من القيم التي أكّد عليها الإمام عليه السلام معتبراً:

أ - إنّها من الكمالات الإنسانية.

ب - إنّها من أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

ت - إنّها من جنود العقل؛ لأنَّ النظافة ضدها القذارة.

ث - إنّها من أعمدة البنيان الإسلامي التي لها انعكاس في الآخرة، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ((تنظّفوا بكل ما استطعتم؛ فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنّة إلا كلّ نظيف))[٢١].

النظافة لغةً: نظف: النَّظافة: النَّقاوة. والنَّظافة: مصدر التنظيف والفعل اللازم منه نظُف الشيءُ، بالضم، نَظافة، فهو نَظيف: حَسُن وبَهُوَ. ونظَّفه ينظِّفه تنظيفاً أي نقّاه[٢٢]. وفي الحديث: ((إنَّ اللَّه تبارك وتعالى نَظِيف يُحب النَّظافة))[٢٣]. وقال ابن الأثير (ت٦٠٦هـ): نَظافةُ اللَّه كناية عن تنزهه من سِمات الحدث وتَعاليه في ذاته عن كل نقص، وحُبُّه النظافة من غيره كناية عن خلوص العقيدة ونفي الشرك ومجانبةِ الأَهواء، ثم نظافة القلب عن الغِلِّ والحِقد والحسد وأَمثالها، ثم نظافة المَطعم والمَلبس عن الحرام والشُّبَه، ثم نظافة الظاهر بملابسة العبادات[٢٤].

النظافة اصطلاحاً: هي إزالة القذارة والنجاسة الحسيّة، من الثوب أو البدن أو المكان أو غيره، وهي بمفهومها أشمل وأوسع من الطهارة. وهناك من يخلط بين الطهارة والنظافة والفرق بينهما: أنَّ الطهارة تكون في الخلقة والمعاني؛ لأنها تقتضي منافاة العيب، يقال: فلان طاهر الأخلاق، وتقول: المؤمن طاهر مطهر، يعني أنه جامع للخصال المحمودة، والكافر خبيث؛ لأنه خلاف المؤمن، وتقول: هو طاهر الثوب والجسد. والنظافة لا تكون إلا في الخلق واللباس، وهي تفيد منافاة الدنس ولا تستعمل في المعاني وتقول هو نظيف الصورة أي حسنها ونظيف الثوب والجسد ولا تقول نظيف الخلق[٢٥].

النظافة في القرآن الكريم: أوجب الله تعالى أنواع من النظافة منها: فقد فرض الإسلام

الغسل والوضوء، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢٦]. و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٢٧]. هذه الآيات المتعلقة بالغسل والنظافة، أما الآيات القرآنية المتعلقة بالطهارة فهي[٢٨].

والآيات القرآنية عن النظافة هي السبيل لكل شخص لا يهتم بنظافته. سواء أكان على المستوى الشخصي أم فيما يخص المكان الذي يعيش فيه. فأنت إن كنت ترى النظافة مجرد عادة يمكن للبعض امتلاكها والبعض الأخر لا. فإنَّ الآيات القرآنية تأتي لتخبرك أنها واجب؛ بلْ تعد من الفرائض التي لا يمكن الاستغناء عنها عندما يتعلق الأمر بالصلاة والصوم على سبيل المثال. ولا يقتصر الأمر في الآيات القرآنية عن النظافة للشخص فقط، وإنما حتى على البيئة المحيطة به، وتخبرنا الآيات كيف أنَّ الإنسان بالفعل أفسد في الأرض، ومع الأسف أنه مازال مستمر.

وللنظافة أهمية: منها الوقاية من الأمراض: فهي تقلل من خطر الإصابة بالأمراض والأمراض التي تنتشر عادة عن طريق الفيروسات والبكتيريا. وقد يؤدي الفشل في غسل يديك وجسمك بانتظام إلى تكاثر هذه البكتيريا، مما يزيد من خطر الإصابة بالعدوى وغيرها من المشكلات الصحية. فتنظيف نفسك والبقاء نظيفًا يمكن أن يقتل ويزيل البكتيريا المسببة للأمراض من جسمك، مما يقلل من خطر الإصابة بالأمراض. والاهتمام بالنظافة هي المفتاح للوقاية من العدوى عند وجود الجروح وتهيج الجلد. ويمكن أن يؤدي سوء النظافة إلى دخول الأوساخ والبكتيريا الأخرى إلى جروح الجلد والبقاء فيها، في حين أنَّ النظافة الجيدة يمكن أن تمنع هذه البكتيريا كذلك تمنع العدوى.

• وقال الإمام عليه السلام في بَابُ الصَّمْتِ: (الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ، إِنَّ الصَّمْتَ

يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ، إِنَّه دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ)[٢٩].

قوله عليه السلام: إنَّ (الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ)؛ لأنَّ الحكمة وهي معرفة الأحكام وأحوال الموجودات والانقياد لله تعالى وفعل الخيرات لا تحصل إلاّ بالتفكر، والتفكر لا يحصل أو لا يتم إلاّ بالصمت عن اللغو. وقوله عليه السلام: (إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ) أي محبة الله تعالى أو محبة الخلق، وذلك لأنّ أكثر أسباب الكلام وأعظم مقامات المجاورة هو المجادلة، والمنازعة، والمخاصمة، والجرح، والغيبة، والتهمة، والفضول، والتكذيب، والمضحكة، والكذب، والمزاح الكثير وما لا يعنى وكل ذلك يوجب البغض والعداوة ويبعد عن الخير، فالصمت عن ذلك يورث المحبة ويقرب من الخير (إِنَّه دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ)؛ لأنّ السكوت عن الشر كونه شراً دليل على الخير الذي هو ضده، وأيضاً السكوت عنه لا عن سهو ولا غفلة؛ بلْ عن صفاء فكرة في عظمة الحق وآلائه وتواتر أياديه ونعمائه يوجب الارتقاء إلى مقام العبودية وتحقيق ولائه حتى يصير الغيب به كالعيان ويبلغ العبد لأجله إلى ذروة الإحسان ويتصف بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة[٣٠]. وجاء عن المجلسي (ت ١١١١هـ) في كتابه بحار الأنوار: إنَّ (الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ) أي سبب من أسباب حصول العلوم الربانية، فإنَّ بالصمت يتم التفكر وبالتفكر يحصل الحكمة، أو هو سبب لإفاضة الحكم عليه من الله سبحانه، أو الصمت عند العالم وعدم معارضته والانصات إليه سبب لإفاضة الحكم منه، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة في صاحبه (يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ) أي محبة الله تعالى أو محبة الخلق؛ لأنَّ عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة والمجادلة والشتم والغيبة والنميمة والمزاح [٣١].

طالما لم تكن هناك ضرورة للحديث والتكلم؛ فإنَّ السكوت خير منه، كما نرى ذلك في حديث الإمام عليه السلام. وقد ورد التأكيد في روايات أخرى على أنه لا ينبغي للمؤمن أنْ يسكت في المواضع التي يلزم فيها الكلام، وأنَّ الأنبياء بعثوا بالكلام لا بالسكوت، وأنَّ وسيلة الوصول إلى الجنة والخلاص من النار هي الكلام في الموضع المناسب[٣٢].

الصمت لغةً: صمت: صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتاً وصُمْتاً وصُمُوتاً وصُماتاً، وأَصْمَتَ: أَطالَ السكوتَ. والتَّصْميتُ: التَّسْكيت. والتَّصْميتُ أَيضاً: السكوتُ. ورجل صِمِّيتٌ أَي سِكِّيتٌ. والاسم من صَمَتَ: الصُّمْتَةُ؛ وأَصْمَتَه هو، وصَمَّتَه. وقيل: الصَّمْتُ المصدر؛ وما سِوى ذلك،

فهو اسْمٌ. والصُّمْتةُ، بالضم: مثل السُّكْتة [٣٣]. ومن مرادفات الصمت: الصوم. ومن معاني الصوم في كلام العرب الإمساك عن الكلام. يقول ابن منظور في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾ [٣٤]؛ قيل: معناه صَمْتاً [٣٥]، ويُقوِّيه قوله تعالى: ﴿فلن أُكلِّمَ اليومَ إِنْسِيّاً﴾ [٣٦]. وكذلك يقول الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ): والصوم: الصمت [٣٧]. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [٣٨].

الصمت اصطلاحاً: قال الراغب الأصفهاني: الفرق بين الصمت والسكوت والإنصات والإصاخة: إنَّ الصمت أبلغ لأنَّه قد يستعمل فيما لا قوة فيه للنطق وفيما له قوة للنطق ولهذا قيل: لما لم يكن له نطق الصمت. والسكوت لما له نطق فترك استعماله والإنصات سكوت مع استماع ومتى انفك أحدهما عن الآخر لم يقل له إنصات وعليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [٣٩]. فقوله وأنصتوا بعد الاستماع ذكر خاص بعد عام والإصاخة الاستماع إلى ما يصعب استماعه وإدراكه كالسر والصوت من مكان بعيد [٤٠].

الصمت في القرآن الكريم: من الآيات التي ورد فيها الصمت، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [٤١].

يقول الحكماء مِنْ عَلَامَاتِ الْعَاقِلِ: حُسْنُ سَمْتِهِ وطُولُ صَمْتِهِ. وقد رسّخ الله عَزَّ وَجَلَّ هذا المعنى في القرآن الكريم في آيات متعددة ولاسيما في الآيات التي يراد بها نيل حاجة معينة، فعندما دعا النبي زكريا عليه السلام الله عَزَّ وَجَلَّ لطلب الولد في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾ [٤٢]. أمره الله تعالى بالتزام الصمت والاكتفاء بالإيماء لتكون له آية وعلامة لقضاء حاجته، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً، قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾ [٤٣]. واحتمل بعض المفسرين أنَّ امتناع زكريا عليه السلام عن الكلام كان باختياره ولم يكن مجبوراً عليه، يقول الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) في الرأي السابق [٤٤]. إنَّ هذا النحو من التفسير جميل ومعقول لكنه مخالف لسياق الآية، فزكريا عليه السلام طلب آية لما بُشّر بيحيى عليه السلام والسكوت الاختياري لا يكون دليلاً على هذا المعنى إلاّ بتكلّف وتحميل على المفهوم من الآية الشّريفة. أمره الله عَزَّ وَجَلَّ زكريا عليه السلام بالصمت وعدم الكلام حتى

يقضي الله تعالى له ما يريد. ويرتبط هذا المعنى بحديث شريف ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: ((استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)) (٤٥)، وكذلك السيدة مريم عليها السلام أمرها الله تعالى بالتزام الصمت حتى يكون لها سلاحاً ذا حدين بقوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (٤٦)، ويذكرنا الأمر الالهي بالتزام الصمت بقول النبي محمد صلى الله عليه وآله: ((مَنْ صَمَتَ نَجَا)) (٤٧)، ويوجد احتمال صوم مريم عليها السلام عن الطعام والشراب فضلاً عن صوم الصمت وعدم الكلام وتكليف المهمة لابنها بالنطق لتكون لهما آية وليكشف عن مدى زيف القوم من خلال الافتراء والتكذيب الذي ألحقوه بالسيدة مريم عليها السلام وأشار الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية بقوله: (إِنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ إِنَّ مَرْيَمَ قَالَتْ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾، أَيْ صَمْتاً فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَغُضُّوا أَبْصَارَكُم)(٤٨). من هذه الآية والروايات الشريفة التي وردت في تفسير هذا المعنى يتضح لنا أهمية الصمت وقيمته في إبراز الثقة بالله تعالى والتوكّل عليه لتسيير الأمور على وفق قدرته.

وعُدّ الصمت علامة من علامات المؤمن كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (٤٩). فاللغو المعروف عنه الكلام الذي لا فائدة فيه، وهو الذي لا يورد عن روية وفكر، واختلف العلماء أيضاً بمعنى اللغو المذكور في الآية الكريمة وقيل بمعنى الشرك، وقيل بمعنى المعاصي؛ ولكن ما يفهم من المعنى العام هو عدم الكلام الذي يقابل الصمت. وجدير بالذكر أنه قد جاءت روايات متعددة تبيّن جمالية هذه اللغة، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام قال: (بِكَثْرةِ الصَّمتَ تَكُونُ الهَيْبَةُ) (٥٠). ولأهمية لغة (الصمت) يعقد العلماء والأدباء من بينهم الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) في كتابه أصول الكافي (٥١)، والجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في كتابه البيان والتبيين (٥٢) باباً في الصمت يبيّن به ما امتازت به تلك اللغة من علو ورفعة لصاحبها وهي تعد لغة البلاغيين والعلماء. وينبغي أنْ نعرف أنّ الصمت يُقاس بوقعه لا بمدته، ومعرفة متى يُكسر الصمت تحتاج إلى اتقان ذلك الجوهري الذي ينتقي جواهره(٥٣).

- وقال الإمام عليه السلام في العقل: (صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ وعَدُوُّهُ جَهْلُهُ) (٥٤).

يؤكد الإمام عليه السلام في حديثه على أهمية العقل، فكما أنَّ صديق كلّ رجل يجلب له الخير، ويدفع عنه الشرّ وعدوّه بالعكس، كذلك عقله يجلب له المنافع ويدفع عنه المضارَّ، وجهله بالعكس؛ إذ بالعقل يعرف الحلال والحرام وأحوال المبدء والمعاد، ويسلك سبيل الهداية والرشاد، ويميّز بين الحقّ والباطل، ويعبد الرحمن ويكتسب الجنان فهو أجدر بإطلاق الصديق عليه وأولى؛ إذ كلّ صديق غيره لا ينفع بدونه، وبالجهل يغفل عن جميع ذلك ويسلك سبيل الغيّ والجهالة ويسعي في طريق الشرّ والضّلالة ويعبد الشيطان ويكتسب غضب الرَّحمن فهو أليق بإطلاق العدوّ عليه وأحرى؛ إذ كل عدوّ غيره لا يضرّه من دونه، وفيه إيماء إلى أنّه ينبغي أن لا يتّخذ الجاهل صديقاً والعاقل عدوّاً؛ لأنّ الجاهل إذا كان عدوّاً لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره والعاقل كما يكون صديقاً لنفسه يكون صديقاً لأخيه ويعينه فيما يعينه فمن اتّخذه عدوّاً كان أثر عدواته خزياً بين يديه ومانعاً من وصول الخير إليه، ولذلك كثر الأمر في الأحاديث بملازمة العالم ومفارقة الجاهل. وكما أنّ صداقة الأصدقاء وعداوة الأعداء متفاوتة في الناس كذلك صداقة العقل وعداوة الجهل متفاوتة بحسب تفاوت مراتب العقل والجهل في الشدَّة والضعف لكثرة جنودهما وقلّتها (٥٥).

وقال الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) في (بيان حقيقة العقل وأقسامه) اعلم أنَّ الناس اختلفوا في حدّ العقل وأقسامه وحقيقته وذهل الأكثرون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم، والحقّ الكاشف للغطاء فيه أنّ العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين مثلاً على معان عدّة وما يجري هذا المجرى، فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حدّ واحد؛ بلْ يفرد كلّ قسم بالكشف عنه.

الأول: الوصف الَّذي به يفارق الإنسان سائر البهائم وهو الَّذي به استعدّ لقبول العلوم النظريّة وتدبير الصناعات الخفيّة الفكريّة.

الثاني: عبارة عن العلوم الَّتي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميّز بجواز الجايزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأنّ الاثنين أكثر من الواحد، وأنّ الشخص الواحد لا يكون في مكانين وهو الَّذي عناه بعض المتكلّمين؛ إذ قال في حدّ العقل: إنّه بعض العلوم الضروريّة بجواز الجايزات واستحالة المستحيلات وهذا أيضاً صحيح في نفسه؛ لأنّ هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلاً ظاهر وإنّما

الفاسد أن تنكر تلك الغريزة ويقال: لا موجود إلا هذه العلوم.

الثالث: علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال فإنّ من حنكته التجارب وهذّبته المذاهب يقال: إنّه عاقل في العادة ومن لا يتّصف بذلك يقال: إنّه غبيّ غمر جاهل فهذا نوع آخر من العلوم يسمّى عقلاً.

الرابع: أن ينتهي قوّة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور فيقمع الشهوة الداعية إلى اللّذّة العاجلة ويقهرها فإذا حصلت هذه القوّة سمّي صاحبها عاقلاً بحيث أنّ إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضاً من خواصّ الإنسان الّتي يتميّز بها عن سائر الحيوانات(٥٦).

العَقْلُ لغةً: بالنظر إلى المعاني اللغوية نجد أنَّ مادة (عقل) وردت بعدة معاني ومنها: المعنى الأول: الحبس، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) (عقل) العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عُظمُه على حُبسةٍ في الشيء أو ما يقارب الحبسة. ومن ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل(٥٧). المعنى الثاني: العقل نقيض الجهل، قال الخليل الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) العقل: نقيض الجهل(٥٨). يقال عقل يعقل عقلاً، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله. وجمعه عقول. ورجل عاقل وقوم عقلاء. وعاقلون. ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل (٥٩).

المعنى الثالث: العَقْلُ: الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق، والجمع عُقولٌ. وقد أورد ابن منظور العديد من المعاني للعقل، ولم يفرق بينه وبين القلب (٦٠).

فمن المعنى الثالث (الحجر والنهي) قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٦١). أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها وتنهونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها، وأنتم تعلمون أنَّ الذي عليكم من حق الله تعالى وطاعته، واتباع محمد صلى الله عليه وآله والإيمان به وبما جاء به (٦٢).

ومن المعنى الثاني (نقيض الجهل) قوله تعالى: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٦٣). قُبحاً لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله تعالى، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضرّ ولا ينفع، فتتركوا عبادته، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات

والأرض، والذي بيده النفع والضرّ[٦٤]. ومن المعنى الأول: (الحبس عن ذميم القول والفعل) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٦٥]. أفلا يعقل هؤلاء المشركون قُدْرة الله تعالى على ما يشاء بمعاينتهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما شاء وأحب من صغر إلى كبر، ومن تنكيس بعد كبر في هرم[٦٦].

العَقْلُ اصطلاحاً: عرفه ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) بأنه: الإدراك المانع من الخطأ[٦٧].

ويقول الراغب الأصفهاني: العَقْل يقال للقوّة المتهيّئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوّة عَقْلٌ، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (رَأيتُ العَقلَ عَقلَينِ فَمَطبوعٌ ومَسموعٌ) [٦٨]. وسمِيَ العقلُ عقلًا؛ لأنه يعقل به ما ينفعه من الخير، وينعقل به عما يضره [٦٩].

الخلاصة من هذه التعريفات تدل على أنَّ العقل هو الآلة التي تُدرك بها المعلومات، ويَنتُج عنها الفهم، ويصل إلى المعرفة، فيُمَيِّزُ به الخير والشر، ويمنع صاحبه من ارتكاب ما يضر.

العَقْلُ في القرآن الكريم: إنَّ مفهوم العقل في القرآن الكريم يأخذ مناحي متعددة، مجملها تشير إلى أنه أداة العلم والمعرفة، والتمييز بين الأشياء، والحبس والحجر عن الوقوع في المهالك والمضار، وذميم القول والفعل؛ لأنَّ العاقل يعرف به الضار من النافع والخير من الشر، ومجمل الآيات التي تحدثت عن العقل تدعوه إلى العمل بالطرق المختلفة.

وقد وردت الإشارة إلى العقل في القرآن الكريم بعدة صور:

١- منها ما كان بصورة مباشرة وأعني بذلك ما جاء في أسلوب صريح باللفظ والمعني، كما هو الحال في الآيات التي تحتوي على مشتقات لفظ (عقل) مثل: يعقلون، تعقلون، نعقل، يعقلها، عقلوه... إلى آخره، وقد وردت هذه الألفاظ في القرآن الكريم تسعاً وأربعين مرة. فصيغة عقلوه: مرة واحدة، سورة البقرة:٧٥. صيغة نعقل: مرة واحدة، سورة الملك: ١٠. صيغة يعقلها: مرة واحدة، سورة العنكبوت: ٤٣. وتكررت صيغة يعقلون ٢٢ مرة. وجاءت صيغة تعقلون ٢٤ مرة.

٢- أو تلك التي تحوي كلمات مرادفة للفظة (عقل) كالقلب واللب والفؤاد والحلم... إلخ. وقد وردت في القرآن الكريم حوالي مائة وثمانين مرة.

٣- أو التي تشتمل على ألفاظ تشير إلى وظيفة من وظائف العقل: مثل التذكر والتفكر والتفقه والتدبر... إلى آخره، وقد وردت هذه الألفاظ حوالي ثلاث مائة مرة.

وهذا يعني أنَّ مشتقات لفظ عقل ومترادفاته قد ترددت أكثر من خمس مائة مرة في القرآن الكريم، ولعل ورود هذا العدد الكبير من الألفاظ التي تشير إلى العقل في القرآن الكريم، يؤكد أهمية العقل ودوره في حياة الإنسان، كما يوضح المنزلة السامية للعقل في القرآن الكريم.

هكذا منحنا المولى جلَّ وعلا ذلك العقل - الجهاز الإلهي المعجزة - وبتلك المقدرة الجبارة على التفكر والتدبر، ليساعدنا على تحقيق الهدف الأسمى من خلق الإنسان ووجوده على هذه الأرض، وهو عبادة الله سبحانه وتعالى، وإعمار الأرض، ولم يكتف الخالق المبدع بمنحنا هذه الطاقة الجبارة فقط، وإنما أعطانا التوجيهات والإرشادات الخاصة بتشغيله، واستغلاله الاستغلال الأمثل.

وليس ما ذكر فقط هو كل ما جاء حول العقل في القرآن الكريم، فمن الآيات أيضاً ما حوى توجيهات عقلية بصورة غير مباشرة، تمثلت في شكل حوار، أو استجواب أو قصة أو ضرب أمثال... إلخ ويزخر القرآن الكريم بالكثير من هذه الآيات [٧٠].

- وقال الإمام عليه السلام في النميمة: (كَفَاكَ مَنْ يُرِيدُ نُصْحَكَ بِالنَّمِيمَةِ، مَا يَجِدُ مِنْ سُوءِ الْحِسَابِ فِي الْعَاقِبَةِ)[٧١].

إنَّ النميمة نقل قول الغير إلى المقول فيه كما تقول: فلان تكلم فيك بكذا وكذا سواء نقل ذلك بالقول أم بالكتابة أم بالإشارة والرمز. فإنْ تضمن بذلك نقصاً أو عيباً في المحكي عنه كان ذلك راجعاً إلى الغيبة أيضاً، فجمع بين معصية الغيبة والنميمة. والنميمة إحدى المعاصي الكبائر. والإمام عليه السلام في حديثه يريد منا الابتعاد عن هذه الحالة السيئة؛ فقد نهى الإسلام عن الغيبة والنميمة والفحش في القول، ومن نعم الله تعالى العظيمة على الإنسان نعمة اللسان، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[٧٢]، وهذا اللسان إن لم يستخدم في

طاعة الله تعالى كان وبالاً على صاحبه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٧٣)، وقد وردت آيات كثيرة تحث على حفظ اللسان، منها قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٧٤)، وقال تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾(٧٥).

النميمة لغةً: نمم: النَّمُّ: التوريشُ والإغْراءُ ورَفْع الحديث على وجه الإشاعة والإفْساد، وقيل: تَزْيِينُ الكلام بالكذب، والفعلُ نَمَّ يَنِمُّ ويَنُمُّ، والأَصل الضم، ونَمَّ به وعليه نَمّاً ونَميمةً ونميماً، وقيل: النَّميمُ جمعُ نميمةٍ بعدَ أن يكون اسماً (٧٦).

النميمة اصطلاحاً: عرفها الغزالي(ت٥٠٥هـ) بقوله: إفشاء السرِّ، وهتك الستر عما يكره كشفه(٧٧). وقال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): اختُلِفَ في الغيبة والنّميمَة، هل هما متغايرتان أو متّحدتان، والراجح التغاير، وأن بينهما عموماً وخصوصاً وجيهاً؛ وذلك لأنّ النّميمَة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه، سواء كان بعلمه أم بغير علمه (٧٨).

وقال الدليمي (ت ق٨هـ) بعدما ذكر الغيبة: وأما النميمة فإنها أعظم ذنباً وأكبر وزراً؛ لأنَّ النمام يغتاب وينقلها إلى غيره فيغريه بأذى من ينقلها عنه والنمام يثير الشر ويدل عليه ولقد سد الله تعالى باب النميمة ومنع من قبولها بقوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٧٩)، وسمى النمام فاسقاً ونهى عن قبول قوله إلا بعد البيان والبينة أو الإقرار وسمى العامل بقوله جاهلاً (٨٠). وقال النراقي (ت ١٢٠٩هـ) في جامع السعادات: الباعث على النميمة يكون غالباً إرادة السوء بالمحكى عنه، فيكون داخلاً تحت الإيذاء، وربما كان باعثه إظهار المحبة للمحكى له، أو التفريح بالحديث، أو الخوض في الفضول. وعلى أي تقدير، لا ريب في أنَّ النميمة أرذل الأفعال القبيحة وأشنعها (٨١).

النميمة في القرآن الكريم: إنَّ الغيبة ذكرت مرتين في القرآن الكريم مرة بلفظها ومرة بمعناها، وأنَّ النميمة ذكرت ثلاث مرات مرة بلفظها ومرتين بمعناها. فالغيبة فقد جاء التحذير منها باسمها في سورة الحجرات في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾(٨٢). وجاء التحذير منها والوعيد

الشديد لمن يفعلها بالهمز واللمز والإشارة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾(٨٣). وقال النراقي في (ويل لكل همزة لمزة): أي النمام المغتاب (٨٤). وأما النميمة فجاء التحذير منها بلفظها في سورة القلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾(٨٥). وجاء التحذير منها بمعناها في شأن المنافقين ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(٨٦). وكذلك جاء التحذير منها في شأن اليهود: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾(٨٧). والنمام يسعى في قطع ما أمر الله تعالى به أن يوصل ويفسد في الأرض وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(٨٨). والنمام منهم(٨٩).

دوافع النميمة: يرى علماء الأخلاق أنّ الأمور التي تدفع المرء نحو هذه الرذيلة، عدة عوامل منها:

١- **الحسد:** لأنَّ الشخص الحسود يتألم مما يرى من روابط المودة ووشائج المحبة بين الزوجين والعوائل فيما بينهم، لذا يسعى من خلال النميمة أن يزرع بذور الفرقة وسوء الظن بين هؤلاء الناس ويغرس العداوة والنزاع بين الأفراد.

٢- **النفاق:** إذ أنَّ الشخص النمام يذهب إلى تلك الجهة، ويبدأ ببيان معاب الجهة الأخرى ويذمها ويتظاهر بأنه إنّما يريد الخير لهذا الطرف دون ذاك، فيلقي بكلامه المسموم لدى هؤلاء، ثمَّ يتوجه إلى الطرف المقابل ويكرر نفس هذا العمل، فهذا الشخص هو مصداق للإنسان ذي الوجهين وذي اللسانين.

ومن آثار النميمة: على المستوى الاجتماعي: تعد من العوامل المهمة للتفرقة وإيجاد سوء الظن بين أفراد المجتمع، وتفضي إلى العداوة وتعميق حالة الحقد والكراهية بين الأفراد، وتارة تؤدي إلى تلاشي الأسر وتمزق العوائل. والشخص النمام غالباً يعيش في المجتمع منفوراً ومطروداً (٩٠).

- وقال الإمام عليه السلام في باب الْمَسْكَنَةُ: (الْمَسْكَنَةُ مِفْتَاحُ الْبُؤْسِ)(٩١).

المسكنة هي: الفقر والذل والضعف كما تشير النصوص اللغوية الى ذلك ويعنينا منها:

حديث الإمام عليه السلام بأنَّ المسكنة مفتاح البؤس، فماذا نستلهم من الحديث؟ إذا كانت المسكنة تعني الفقر مصحوباً بالضعف في أظهر دلالاتها فماذا تعني كلمة (البؤس)؛ إذ أنَّ الإمام عليه السلام جعل (الْمَسْكَنَةُ) مفتاحاً للبؤس؟ قبل الإجابة عن السؤال المتقدم لابد من الإشارة إلى أنَّ النص خلع صفة (المفتاح) وهو جهاز مادي على (المسكنة) وهي: سلوك بشري يقترن بالفقر والضعف، والآن إلى الإجابة عن السؤال المتقدم وهو: ما الفارق بين (المسكنة والبؤس)؛ إذ جعل الإمام عليه السلام المسكنة مفتاحاً للبؤس؟ البؤس هو الفقر أيضاً في إحدى دلالاته ولكنه في دلالة أخرى هو: الشدة ولذلك فإنَّ الفقر المقترن بالشدة يعني (البؤس) قبالة المسكنة التي تعني الفقر المقترن بالضعف وهذا يقتادنا إلى استخلاص هو: أنَّ (البؤس) أكثر أذى من المسكنة، وهذا ما يحتاج إلى إضاءة. لقد جعل الإمام عليه السلام (المسكنة) مفتاحاً الى (البؤس) وهذا يعني: أنَّ (البؤس) بمثابة الدار أو الساحة وأنَّ اقتحامها يتم بواسطة سلوك هو (المسكنة) أي: أنَّ المسكنة تفضي الى البؤس، فلماذا؟ الجواب: أنَّ شدائد الحياة أياً كان نمطها تظل تعبيراً عن الأذى الذي يصيب الإنسان فإذا أضفنا إلى الأذى العام أذى مادياً هو الفقر فهذا يعني: الشدة الكبيرة، إذن: الفقر المقترن بضعف النفس يفضي بصاحبه إلى أن يصبح بائساً، لماذا؟ الجواب: ثمة إجابات متنوعة منها: الإجابة النفسية التي تعني: أنَّ اظهار الإنسان (مسكنته) يقترن بسلوك نفسي هو: الإحساس بالضعف فإذا استمر الابراز لهذا الجانب حينئذ يتحول الإنسان الى بائس (ليس من حيث الفقر)؛ بلْ من حيث الإحساس أو الإلهام بالفقر: كما لو كانت ثقته بالله تعالى ضعيفة عندئذ تولد شدة جديدة هي: الشدة النفسية متمثلة في البؤس الذي يعني: الشدة فضلاً عن الفقر.

وهناك إجابة ثانية هي: أنَّ الإنسان الذي يتمسك ويشكو... الخ، إنما يتجاهل نعم الله تعالى عليه ولذلك يعاقبه الله تعالى بشدة أكثر هي: الشدة النفسية فضلاً عن الشدة المادية. إذن: أي الاستخلاصين كان صائباً فإنَّ ما يعنينا من ذلك هو: الاستعارة التي تجعل المفتاح هو: الرمز الذي يفضي بمن لا يصبر على شدة ما إلى شدة أكبر حجماً وهي: شدة: البؤس؛ لأنَّ المفتاح هو: جهاز يتحرك تدريجياً لفتح الباب: كما يتدرج (المسكين) في ابراز ضعفه المادي للناس، ومن ثمَّ يصل إلى شدة أكثر أذى وهي البؤس بالنحو الذي أوضحه الإمام عليه السلام(٩٢).

الْمَسْكَنَةُ لغةً: سكن: السُّكُونُ: ضدّ الحركة. والمَسْكَنة: فَقْرُ النفس. والمَسْكَنة: الذِّلّة. وتَمَسْكَنَ إذا تَشَبَّه بالمساكين، وهم جمع المِسْكين، وهو الذي لا شيء له، وقيل: هو الذي له

بعض الشيء، وقد تقع المَسْكَنة على الضَّعف. وقوم مَساكينُ ومسْكينون، وإنما قالوا ذلك من حيث قيل للإناث مسْكينات لأجل دخول الهاء، والاسم المَسْكَنة [٩٣].

الْمَسْكَنَةُ اصطلاحاً: قال الجوهري: المسكين الفقير، وقد يكون بمعنى الذِّلّة والضعف[٩٤]. وقال ابن الأثير: وقد تكرر في الحديث ذكر: (المِسْكين، والمَساكين، والمَسْكَنة، والتَّمَسْكُنِ)، وكلها يَدُورُ معناها على الخضوع والذِّلّة وقلة المال والحال السيئة. والمسكنة: فقر النفس. وتمسكن إذا تشبه بالمساكين، وهم جمع المسكين، وهو الذي لا شيء له. وقيل هو الذي له بعض الشيء. وقد تقع المسكنة على الضعف [٩٥]. وقال الراغب الأصفهاني: والْمِسْكِينُ قيل: هو الذي لا شيء له، وهو أبلغ من الفقير، وقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾[٩٦]، فإنه جعلهم مساكين بعد ذهاب السّفينة، أو لأنَّ سفينتهم غير معتدّ بها في جنب ما كان لهم من المسكنة، وقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾[٩٧]، فالميم في ذلك زائدة في أصحّ القولين [٩٨]. وقال ابن منظور: والمسكين الذي لا شيء له... والفَقيرُ أحسن حالاً من المسكين. قال: وقلت لأعرابي مرةً: أَفَقيرٌ أنت؟ فقال: لا والله؛ بلْ مسكين. فالمسكين أسوأُ حالاً من الفقير [٩٩]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[١٠٠].

الْمَسْكَنَةُ في القرآن الكريم: ذكرت كلمة المسكنة صراحةً في القرآن الكريم مرتان: الأولى في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾. و﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾. وقد مرَّ ذكر الآيتين.

وقد ورد جذر كلمة (الْمَسْكَنَةُ) في القرآن الكريم ٢٥ مرة ضمن الألفاظ الأربعة التالية: (المَسْكنة، مسكين، مسكيناً، مساكين) [١٠١]، ومن ذلك:

- **سورة الإسراء:** ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[١٠٢].
- **سورة الإنسان:** ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[١٠٣].
- **سورة النور:** ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾[١٠٤].

- وقال الإمام عليه السلام في الأجَل: (الْأَجَل آفَةٌ الْأَمَل)[١٠٥].

هذا الحديث يتضمن الإشارة إلى أنَّ الموت هو الآفة أي: الحادثة التي تأتي على الزرع مثلاً فتبيده بعد أنْ يعلق الشخص الآمال على ما زرعه وما ينتظره من الثمر. ونلحظ في حديث الإمام عليه السلام أنَّ الموت هو: هادم اللذات، وهنا عندما تقارن بين الموت وهو يهدم اللذات والموت الذي: يبيد آمال الإنسان نجد تماثلاً في الدلالة وتفاوتاً أيضاً. فاللذائذ هي: المتاع الدنيوي، والموت يتسبب في تهديمها أي زوالها، وهذا ما يتماثل مع حديث (الْأَجَل آفَةٌ الْأَمَل) ولكن الفارق بينهما هو: تأكيد الحديث على ظاهرة (الأمل) من حيث كونها تجسيداً لتهديم اللذة في أعلى مستوياتها، كيف ذلك؟ فاللذة مرة تحصل اعتيادياً اي لا تقترن بالتطلع الشديد إليها - كمن يحصل على لذة الطعام مثلاً -؛ إذ تعد مجرد لذة قد اعتاد الشخص على الاستمتاع بها، ولكن إذا رسم لمستقبله أملاً عريضاً كما لو طمح بأنْ يصبح ذا ثروة مثلاً أو ذا موقع اجتماعي، أو أي طموح آخر يتصل بحاجاته المادية والمعنوية، حينئذ فإنَّ الأمل إذا تبدد يصيب الإنسان إحباط شديد. لذلك عبر الحديث عن الأمل بأنه يقترن بحصول (آفة) تأتي عليه، وذلك من خلال مجيء الموت، فينطفئ الأمل، و(الآفة) كما لو افترضناها آفة زراعية، أي: حصول حادثة تبيد الزرع، هذه الآفة تقترن عند الزارع بوجود (أمل) لديه بأنْ يحصل على (الثمر) من زرعه فإذا أتت الآفة: حينئذ يتبدد أمله، ويصبح وهو يقلب كفيه على ما يراه من الإحباط والحرمان، وما يستتبع ذلك من الجزع والتمزق. وفي ضوء هذه الحقيقة فإنَّ الشخصية التي ترسم لها أملاً في الحصول على أموال أو جنس أو موقع أو ذرية. ثمَّ يجئ الموت عندها ماذا يحصل لهذه الشخصية؟ إنها تتمزق أسفاً على ما رسمته من الآمال، ويصبح الموت بمثابة الآفة التي أتت على ما زرعه أو رسمه من الآمال التي أشرنا إليها في نطاق المال والجنس والموقع[١٠٦].

الأَجَل لغةً: أجل: الأَجَلُ: غايةُ الوقت في الموت وحُلول الدَّين ونحوِه. والأَجَلُ: مُدَّةُ الشيء. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾[١٠٧]؛ أي حتى تقضي عدّتها. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾[١٠٨]؛ أي لكان القتل الذي نالهم لازماً لهم أبداً وكان العذاب دائماً بهم، ويعني بالأجل المسمى القيامةَ الله تعالى وعدهم بالعذاب ليوم القيامة، وذلك قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾[١٠٩]. وجمع

الأجل: آجال. والتأجيل: تحديد الأَجَلِ. وفي التنزيل: ﴿كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾[١١٠]. وأَجِلَ الشيءُ يأجَل، فهو آجِل وأَجيل: تأخر، وهو نقيض العاجل. والأَجِيل: المُؤَجَّل إلى وقت[١١١].

الأَجَل اصطلاحاً: قال الراغب الأصفهاني: الأجل: المدّة المضروبة للشيء، قال تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى﴾[١١٢]، ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾[١١٣]. ويقال: دينه مُؤَجَّل، وقد أَجَّلْتُه: جعلت له أجلًا، ويقال للمدّة المضروبة لحياة الإنسان أجل فيقال: دنا أجله، عبارة عن دنوّ الموت. وأصله: استيفاء الأجل أي: مدّة الحياة، وقوله تعالى: ﴿بَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾[١١٤]، أي: حدّ الموت، وقيل: حدّ الهرم، وهما واحد في التحقيق. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾[١١٥]، فالأول: هو البقاء في الدنيا. والثاني: البقاء في الآخرة، وقيل: الأول: هو البقاء في الدنيا، والثاني: مدّة ما بين الموت إلى النشور. وقيل: الأول للنوم، والثاني للموت، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[١١٦]. وقيل: الأجلان جميعاً للموت، فمنهم من أجله بعارضٍ كالسيف والحرق والغرق وكل شيء غير موافق، وغير ذلك من الأسباب المؤدّية إلى قطع الحياة، ومنهم من يوقّى ويعافى حتى يأتيه الموت حتف أنفه، وهذان هما المشار إليهما بقوله: (من أخطأه سهم الرزيّة لم يخطئه سهم المنيّة). وقيل: للناس أجلان، منهم من يموت عبطة (صحيحاً)، ومنهم من يبلغ حدّاً لم يجعله الله في طبيعة الدنيا أن يبقى أحد أكثر منه فيها [١١٧]، وإليها أشار بقوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[١١٨].

فالأجل والمدّة والوقت والحلول كلّها مصطلحات زمنية، وردت في القرآن الكريم وفي السنّة الشريفة وفي أقوال الفقهاء؛ لأنّ الزمن من حيث إنّه جُعل ظرفاً لأمرٍ أو حكمٍ يسمّى (وقتاً) ولنهاية المدّة الزمنية يسمّى (أجلاً). وقد ورد بمعنى الوقت، أي هو الزمان الذي جعله الشارع ظرفاً لأمرٍ من الأُمور الشرعية، كالزمن المخصّص لأداء الصلوات الخمس المفروضة على الإنسان، والزمان المخصّص لأداء الحجّ والصيام. والأجل هو الوقت الذي ينقطع فيه فعل الحياة، وهو معيّن لكل شخص في ساعة خلقه. فما تفسير الآية الكريمة: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾!! قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١١٩]. الأجل عبارة عن الوقت الذي ينقطع فيه فعل الحياة، كما أنَّ أجل الدين عبارة عن الوقت الذي

يحل فيه الدين، والمقتول والميت أجلهما عند خروج روحهما، وقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: يعني من الشرك: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يعني: بغير عقوبة [١٢٠]. ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: أي إلى نهاية آجالكم فلا يعاجلكم بالعقوبة إنّ أَجَلَ اللّه: أي بعذابكم إذا جاء لا يؤخر ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أي لو علمتم ذلك لأنبتم إلى ربكم فتبتم إليه واستغفرتموه. قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): وأما قوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. فهو وعد بخير دنيوي يستوي الناس في رغبته، وهو طول البقاء فإنه من النعم العظيمة؛ لأنَّ في جبلة الإنسان حب البقاء في الحياة على ما في الحياة من عوارض ومكدرات، وهذا ناموس جعله الله تعالى في جبلة الإنسان لتجري أعمال الناس على ما يعين على حفظ النوع[١٢١].

الأَجَلُ في القرآن الكريم: وردت كلمة (الأجل) في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ في آيات كثيرة، وفي صيغ مختلفة بألفاظ متقاربة، تؤدّي معنى المدّة والزمن في ستٍ وخمسين آية. وفضلاً عما ذكر من آيات. فقد ورد كذلك في المدّة المعيّنة لاتّفاق الطرفين الدائن والمدين لاستحقاق الدَين كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾[١٢٢]. وكذلك جاءت بمعنى المدّة المعلومة للعمل، كما في الإجازة التي وقعت بين نبيّ الله شعيب وموسى عليهما السلام كشرط لتنجيز وقوع المشروط، وهو تزوج موسى عليه السلام إحدى بنات شعيب عليه السلام لقوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾[١٢٣]. وجاء معنى الأجل في تحديد عدّة المتوفّى عنها زوجها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[١٢٤]. وكذلك بيان مدّة عدّة الحامل، قال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[١٢٥]، وغيرها من المسائل التي ترتبط بالمدّة والزمن. ومن المعلوم أنّ هناك جملة من الآيات توضّح مفهوم الأجل، إلّا أنّها لم تذكره صراحة [١٢٦].

- وقال الإمام عليه السلام في باب الإيمَانُ والتَّقْوَى والْيَقِينُ: (الإيمَانُ فَوْقَ الإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ، والتَّقْوَى فَوْقَ الإِيمَانِ بِدَرَجَةٍ، والْيَقِينُ فَوْقَ التَّقْوَى بِدَرَجَةٍ ولَمْ يُقْسَمْ بَيْنَ الْعِبَادِ شَيْءٌ أَقَلُّ مِنَ الْيَقِينِ)[١٢٧].

الإيمَانُ فَوْقَ الإسْلَام بِدَرَجَة: صرّح القرآن الكريم بالفرق بينهما؛ فقال تعالى: ﴿ قَالَتِ الأَعرَابُ آمَنَّا قُل لَّم تُؤمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسلَمنَا وَلَمَّا يَدخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُم ﴾[١٢٨]. فالإسلام هو: الإقرار باللسان، والإيمان هو: الإقرار باللسان، والاعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح.

وقال المازندراني (ت١٠٨١هـ) في شرح حديث الإمام عليه السلام: اليقين أفضل من التقوى والتقوى أفضل من الإيمان. والإيمان أفضل من الإسلام فدل على أنَّ كل مؤمن مسلم دون العكس لاعتبار خصوصية في الإيمان دون الإسلام، وإنْ كان متقياً مؤمناً دون العكس؛ لأنَّ المتقي يؤثر ذكر من لم يزل ولا يزال على ذكر من لم يكن فكان، وطاعة من لم يزل ولا يزال على خدمة من لم يكن فكان، ومحبة من لم يزل ولا يزال على محبة من لم يكون فكان، وكل مؤمن ليس كذلك. وأيضاً التقوى من الوقاية، وهي في اللغة فرط الصيانة وفي العرف صيانة النفس عما يضرها في الآخرة وقصرها على ما ينفعه فيها ولها ثلاث مراتب: الأولى التقوى من العذاب الخالد بإظهار الشهادتين وهي أدناها؟ والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف في عرف الشرع باسم التقوى. والثالثة التوقي عن كل ما يشتغل القلب عن الحق والرجوع إليه بالكلية وهو لخاص الخاص، والمراد بالتقوى هنا أحد المعنيين الأخيرين وكونه فوق الإيمان ظاهر إذا كل مؤمن ليست له هذه المرتبة سواء أريد بالإيمان التصديق فقط، أو هو مع العمل. أما التصديق فظاهر، وأمّا التصديق مع العمل فباعتبار أنَّ التجنب عن الكل حتى عن المباحات والمكروهات والمشتبهات معتبر في التقوى دون؛ لأنه مقول بالإضافة أو باعتبار أنَّ الملكة معتبرة فيها لا فيه فليتأمل، وعلى أنَّ كل من اتصف باليقين بالتقوى دون العكس. أما الأول فظاهر بالتأمل فيما ذكرنا، وأما الثاني فلأنَّ التقوى قد توجد بدون اليقين، ثمَّ حق اليقين أقل من عين اليقين وعين اليقين أقل من علم اليقين[١٢٩].

وقال العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ) في شرح الحديث: وقوله عليه السلام: (وما قسم للناس) يدل على أنَّ للاستعدادات الذاتية والعنايات الإلهية مدخلاً في مراتب الإيمان واليقين[١٣٠].

الإيمان لغةً: هو مصدر الفعل آمن، وهو مشتق من الأمن وهو الثقة وإظهار الخضوع، وقيل إنّ الإيمان هو الإقرار والطمأنينة، فالإيمان في اللغة نقيض الكفر فهو التصديق ونقيضه

التكذيب ولهذا يقال كذّبه قومه أو آمن به قومه. وقال ابن الأثير: الإيمان التصديق [١٣١]، ومنه قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [١٣٢]. أي مصدق لما حدثناك.

الإيمان اصطلاحاً: اختلف العلماء فيه، والمحكي عن أكثر السلف، فالإيمان: هو الاعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان، وهو المنقول عن الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ). والإيمان هو التصديق بالقلب واللسان معاً وهو المنقول عن المحدثين وبعض السلف[١٣٣].

التقوى لغةً: قال الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) في مجمع البحرين: والتقوى فعلى كنجوى، والأصل فيه وقوى من وقيته منعته، قلبت الواو تاء. والتقوى في الكتاب العزيز جاءت لمعان: الخشية والهيبة، والطاعة والعبادة، وتنزيه القلوب عن الذنوب، وهذه - كما قيل - هي الحقيقة في التقوى دون الأولين[١٣٤].

التقوى اصطلاحاً: التَّقْوَى جعل النّفس في وِقَايَةٍ مما يخاف، ثمّ يسمّى الخوف تارة تَقْوَى. والتَّقْوَى خوفاً حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه والمقتضي بمقتضاه، وصار التَّقْوَى في تعارف الشّرع حفظ النّفس عمّا يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتمّ ذلك بترك بعض المباحات لما روي: ((الحلال بيّن، والحرام بيّن، ومن رتع حول الحمى فحقيق أن يقع فيه))[١٣٥]. وقال اللّه تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٣٦]. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [١٣٧]. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [١٣٨]. ولجعل التَّقْوَى منازل قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [١٣٩].

اليقين لغةً: العلم وزوال الشك. يقال منه: يقنت الأمر (بالكسر) يقناً، وأيقنت، واستيقنت، وتيقنت، كله، بمعنى. وأنا على يقين منه. وإنما صارت الياء واواً في قولك: موقن للضمة قبلها. وإذا صغرته رددته إلى الأصل وقلت ميقن. وربما عبروا عن الظن باليقين، وباليقين عن الظن [١٤٠].

اليقين اصطلاحاً: قال الراغب الأصفهاني: اليَقِينُ من صفة العلم فوق المعرفة والدّراية وأخواتها، يقال: علم يَقِينٍ، ولا يقال: معرفة يَقِينٍ، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم،

وقال تعالى: ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[١٤١]. و﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[١٤٢]. و﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾[١٤٣]. وبينها فروق مذكورة، يقال: اسْتَيْقَنَ وأَيْقَنَ، قال تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[١٤٤]. ﴿وفِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾[١٤٥]. ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١٤٦]. وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وما قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾[١٤٧]، أي: ما قتلوه قتلا تَيَقَّنُوه؛ بلْ إنما حكموا تخميناً ووهماً[١٤٨].

واليقين يعني الثبات في القلب. وأحياناً يصدق العقل بشيء فيقال لذلك: علم، ولكن أحياناً أرقى من ذلك؛ إذ يحدث ثبات ورسوخ في القلب فيصدق القلب وعندما يصدق القلب، يقال لذلك التصديق: يقين. واليقين من الفضائل الكبيرة للإنسان، ولذلك عندما يشرع علماء الأخلاق ببحث الفضائل والرذائل فيعدون اليقين من أول الفضائل[١٤٩].

الإيمان والتقوى واليقين في القرآن الكريم: الإيمان: تكرر ذكر الإيمان ومشتقاته (٨٨١) مرة في القرآن الكريم؛ إذ ورد بالأعداد والألفاظ: (آمنوا ٢٥٨، المؤمنين ١٤٤، يؤمنون ٨٧، مؤمنون ٣٥، آمن ٣٣، آمنّا ٣٣، يؤمن ٢٨، مؤمنات ٢٢، يؤمنوا ١٨، آمنوا ١٨، الإيمان ١٧، مؤمن ١٥، نؤمن ١٣، تؤمنوا ١٢، آمنتم ١٠، تؤمنون ٨، إيمانا ٧، إيمانكم ٧، إيمانهم ٧، مؤمنا ٧، مؤمنة ٦، آمنت ٥، آمنت ٣، نؤمن ٣، إيمانها ٣، يؤمنّ ٢، إيمانه ٢، لتؤمنّ ١، لنؤمنّ ١، ليؤمنّ ١، ليؤمننّ ١، آمن ١، إيمان ١، بإيمانهن ١، مؤمنين ١). ولقد تكرر لفظ العلم ومشتقاته ٧٨٢ مرة، ومرادف العلم المعرفة وقد تكرر ٢٩ مرة في القرآن الكريم، وبذلك يكون العلم ومشتقاته والمعرفة ومشتقاتها قد تكررت في القرآن الكريم ٨١١ مرة وهذا نفس ما تكرر به لفظ الإيمان ومشتقاته[١٥٠].

التقوى: ذكرت مادة التقوى في القرآن الكريم (٢٥٨ مرة) وذلك بصيغ مختلفة وهي كما وردت بالترتيب في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وقانا، وقاه، وقاهم، تق، تقيكم، قنا، قهم، قوا، يوق، اتقى، اتقوا، اتقيتن، تتقوا، تتقون، يتق، يتقه، فليتقوا، يتقون، يتقي، اتق، اتقوا، اتقون، اتقوه، اتقين، الأتقى، أتقاكم، واق، تقيا، تقاة، تقاته، التقوى، تقواها، تقواهم، المتقون، المتقين. ومنها ٧٠ مرة وردت بصيغة الأمر[١٥١]. وقد تكررت آية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ثمان مرات في سورة واحدة وهي سورة الشعراء[١٥٢].

اليقين: مادة (يَقَن) ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعاً (٢٨)

جاءت بصيغة الفعل في أربعة عشر موضعاً، من ذلك قوله سبحانه ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(١٥٣). وجاءت بصيغة الاسم في أربعة عشر موضعاً كذلك، من ذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(١٥٤). ومادة (يَقَن) ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم على أربعة معان، هي:

الأول: اليقين بمعنى الصدق والتصديق، من ذلك ما حكاه القرآن الكريم على لسان ملكة سبأ: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾(١٥٥). يعني بخبر صِدْق. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(١٥٦). يعني يصدقون بوجود الآخرة والبعث. وأكثر ما ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم وفق هذا المعنى.

الثاني: اليقين بمعنى الموت، ورد في موضعين من القرآن الكريم: الأول: قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(١٥٧). أي: ابقَ ملازماً لعبادة ربك إلى أنْ يأتي أجلك. الموضع الثاني: قوله سبحانه وتعالى: ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾(١٥٨)، يعني الموت.

الثالث: اليقين بمعنى العيان والمشاهدة، جاء على هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾(١٥٩). يعني علم العيان والمشاهدة. ونحوه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾(١٦٠). أي: عند المعاينة بعين الرأس، فتراها يقيناً، لا تغيب عن عينك.

الرابع: اليقين بمعنى العلم، من ذلك قوله تعالى في حق نبيه عيسى عليه السلام: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾(١٦١). المعنى كما قال ابن عباس: ما قتلوا ظنهم يقيناً، كقولك: قتلته علماً، إذا علمته علماً تامًّا، فـ (الهاء (قتلوه عائدة على الظن. قال أبو عبيد: ولو كان المعنى: وما قتلوا عيسى يقيناً لقال: وما قتلوه فقط(١٦٢).

- وقال الإمام عليه السلام في باب الْحَبّ والْمَكَارِه: (الْحَبّ دَاعِي الْمَكَارِه)(١٦٣).

من ملء قلبه من حب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ووجد حلاوته سعى إليه مهما كانت المشاق والمكاره والمصاعب وهذا دليل الحب، ومهما عذَّبه المحبوب فإنه لا يترك سبيله؛ بلْ لا يتخلى

عن حبِّه، حبيبه. يعبر الإمام عليه السلام عن هذا المعنى في حكمته. وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: (قال السجان ليوسف عليه السلام: إني لأحبك، فقال يوسف عليه السلام: ما أصابني إلا من الحب إن كان خالتي أحبتني سرقتني، وإن كان أبي أحبني فحسدوني إخوتي، وإن كانت امرأة العزيز أحبتني فحبستني)، وقال الإمام عليه السلام: (وشكا يوسف عليه السلام في السجن إلى الله فقال: يا رب بماذا استحققت السجن؟ فأوحى الله إليه: أنت اخترته حين قلت: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[١٦٤]. هلا قلت: العافية أحب إلى مما يدعونني إليه ؟) [١٦٥]. ومعنى قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[١٦٦]، أي وصل حب يوسف عليه السلام إلى شغاف قلبها (امرأة العزيز)؛ حتى غلب على قلبها.

الحُبُّ لغةً: تأتي كلمة (الحُب) من المصدر (حبب): والحُبُّ: نَقيضُ البُغْضِ. والحُبُّ: الوِدادُ والمَحَبَّةُ، وكذلك الحِبُّ بالكسر. ومن أَحَبَّه اللَّه فهو مَحْبُوبٌ. والمَحَبَّةُ أَيضاً: اسم للحُبِّ. والحِبابُ، بالكسر: المُحابَّةُ والمُوادَّةُ والحُبُّ. وتَحَبَّبَ إليه: تَوَدَّدَ. والحِبُّ بالكسر: المَحْبُوبُ، والأُنثى: حِبَّةٌ، وجَمْعُ الحِبِّ أَحْبابٌ، وحِبَّانٌ، وحُبُوبٌ، وحِبِبَةٌ، وحُبٌّ؛ هذه الأَخيرة إِما أَن تكون من الجَمْع العزيز، وإِما أَن تكون اسماً للجَمْع. والحَبِيبُ والحُبابُ بالضم: الحِبُّ، والأُنثى بالهاءِ. والحُبابُ، بالضم: الحُبُّ[١٦٧].

الحُبُّ اصطلاحاً: المحبَّة: ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيراً. وحَبَبْتُ فلاناً، يقال في الأصل بمعنى: أصبت حبّة قلبه، نحو: شغفته وكبدته وفأدته، وأَحْبَبْتُ فلاناً: جعلت قلبي معرّضاً لحبّه، لكن في التعارف وضع محبوب موضع محبّ، واستعمل (حببت) أيضاً موضع (أحببت). والمحبَّة: إرادة ما تراه أو تظنّه خيراً، وهي على ثلاثة أوجه: محبّة... ومنه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا﴾[١٦٨]. ومحبّة للنفع، كمحبة شيء ينتفع به، ومنه: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾[١٦٩]. ومحبّة للفضل، كمحبّة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم. وربّما فسّرت المحبّة بالإرادة في نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾[١٧٠]، وليس كذلك، فإنّ المحبّة أبلغ من الإرادة كما تقدّم، فكلّ محبّة إرادة، وليس كلّ إرادة محبّة، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾[١٧١]، أي: إن آثروه عليه، وحقيقة الاستحباب: أن يتحرّى الإنسان في الشيء أن يحبّه، واقتضى تعديته بـ (على) معنى الإيثار، وعلى هذا قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾(١٧٢)، وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾(١٧٣)، فمحبّة اللّه تعالى للعبد إنعامه عليه، ومحبّة العبد له طلب الزّلفى لديه. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(١٧٤)، أي: يثيبهم وينعم عليهم، وقال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾(١٧٥)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(١٧٦)، تنبيها أنه بارتكاب الآثام يصير بحيث لا يتوب لتماديه في ذلك، وإذا لم يتب لم يحبّه اللّه المحبّة التي وعد بها التوابين والمتطهرين. وحَبَّبَ اللّه إلى كذا(١٧٧)، قال اللّه تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾(١٧٨).

الحُبُّ في القرآن الكريم: إنَّ مفهوم الحُب الحقيقي في الإسلام واسع جداً، وعند قراءة القرآن الكريم سيدرك قارئه أنَّ مفهوم الحُب يعني حُب الله تعالى وحُب رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وأوضح مصداق وأجلى نموذج لحب الله تعالى هو حب أهل البيت عليهم السلام له. وكذلك إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُحب عباده المُسلمين، رحيماً بهم في كل أحوالهم، وهذه المحبة من أعظم نعم الله تعالى علينا، لذلك يشعر المؤمن بالامتنان لخالقه، ويحاول دائماً إرضائه واتباع ما أمر به، كما يأمر الإسلام بأنّ تتجلى هذه المحبة بين قلوب البشر بعضهم ببعض. ويتجسد مفهوم الحب في كل جانب من جوانب الإسلام، ويجب أنْ تكون جميع العلاقات لرضا الله تعالى، وهذا يشمل حب الوالدين، وحب الأبناء والبنات لرعايتهم، وحب الجيران، والزملاء، والأقارب وحتى الغرباء؛ إذ أكدّ الإسلام على المحبة التي تقوم على الإيمان، ومالها من تأثير كبير على النفس.

وقد ورد لفظ الحب في القرآن الكريم ومشتقاته ١٠٨ مرة. وهو أدق وأعمق لفظ يمكنه تصوير شدّة اتصال العبد بربه؛ فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾(١٧٩). وفي حب الدنيا وملذّاتها: فقد ذمّ الله تعالى الذي يتلهّى بزينة الدنيا ويؤثّر حبها على الآخرة؛ فقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(١٨٠). والحب بين الرجل والمرأة: فقد خلق الله تعالى في كلّ من الرجل والمرأة غريزة تجذب وتُقرّب كل منهما للآخر ليتمكّنا من التزاوج وبناء الأسرة؛ فقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ

أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[١٨١]. إلا أنَّ الله تعالى ضبط العلاقة بينهما ونظّمها وذلك بحثّهما على صون النفس من الفتن والشهوات. وحب المؤمنين بعضهم بعضاً: قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١٨٢]. وحب الله تعالى للإنسان: فقد كرّم الله تعالى الإنسان وفضّله على سائر مخلوقاته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[١٨٣]. وذلك يظهر جلياً في خلقه له بيديه، والنفخ فيه من روحه، قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[١٨٤]. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذا التكريم الذي حباه الله تعالى للإنسان لم يكن بفضل قيامه بأعمال يرضى الله تعالى عنها، إنّما هي ميزة نالها من الله تبارك وتعالى؛ وذلك لأنَّ تكريمه قد تقرّر قبل نزول الدين والشرائع على العباد[١٨٥].

- وقال الإمام عليه السلام في علامات الفقه: (إنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ: الْحِلْمُ والْعِلْمُ) [١٨٦].

لّما كان الفقه أي العلم الذي هو نور القلب لهدايته إلى عالم القدس ومشاهدته ما في علم الغيب ورؤيته حقائق المعارف الحقيقية وصور المعقولات اليقينيّة أمراً خفياً على الناس ومتعذّراً إدراكه بعيون الحواس كانت له علامات دالّة عليه من باب دلالة الأثر على المؤثّر: منها: الحلم عن السفهاء والظلمة، وهو الأناة والرزانة وعدم حركة الجوارح إلى ما لا ينبغي أصلاً كالضرب والبطش والشتم والمنازعة والمجادلة [١٨٧]. وأما العلم فلعل المراد به آثاره أي إثبات الحق وإبطال الباطل وترويج الدين وحل المشكلات، وهو بهذا الاعتبار من آثار الفقه وعلاماته الدالة عليه. فلا يرد أنَّ العلم هو الفقه ولا يصح أنْ يكون الشيء علامة لنفسه[١٨٨]. ويظهر من بعض الأخبار أنَّ الفقه هو العلم الرباني المستقر في القلب الذي يظهر آثاره على الجوارح [١٨٩].

الفِقْه لغةً: الفِقْه: العلم بالشيء والفهمُ له، وغلبَ على عِلْم الدين لسيادَته وشرفه وفَضْله على سائر أَنواع العلم، وقال ابن الأَثير: واشْتِقاقه من الشَّقِّ والفَتْح، وقد جَعَله العُرْفُ خاصّاً بعلم الشريعة، شَرَّفَها الله تعالى، وتَخْصيصاً بعلم الفروع منها[١٩٠]. والفِقْه في الأَصل الفَهْم. يقال: أُوتِيَ فلانٌ فِقْهاً في الدين أَي فَهْماً فيه. قال الله عزَّ وجَلَّ: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي

الدِّينِ﴾[١٩١]؛ أي ليكونوا عُلَماء به. وفَقِه فِقْهاً: بمعنى عَلِم عِلْماً. وقال بعضهم: فَقُه الرجل فَقَهاً فَقَهاً وفِقْهاً وفَقِه. وفَقِه الشيءَ: عَلِمَه. وفَقَّهَه وأَفْقَهَه: عَلَّمه. وأَما فَقُه، بضم القاف، فإنما يستعمل في النعوت. يقال: رجل فَقِيه وقد فَقُه يَفْقُه فَقاهةَ إذا صارَ فَقيهاً وسادَ الفُقَهاءَ. ورجل فَقيه: عالمٌ. وكل عالم بشيء فهو فَقيه؛ من ذلك قولهم: فلان ما يَفْقَه وما يَنْقَه؛ معناه لا يَعْلم ولا يَفْهَم. وفَقِيه العرب: عالمُ العرب. وتَفَقَّه: تَعاطى الفِقْه. وفاقَهْتُه إذا باحَثْته في العلم. والفِقْه: الفِطْنةُ[١٩٢].

الفِقْه اصطلاحاً: قال الراغب الأصفهاني: الفِقْه: هو التّوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخصّ من العلم. قال تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[١٩٣]. ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[١٩٤]، إلى غير ذلك من الآيات. والفِقْه: العلم بأحكام الشريعة، يقال: فَقُه الرّجل فَقَاهَةً: إذا صار فَقِيهاً، وفَقِه أي: فهم فَقَهاً، وفَقِهَه أي: فهمه، وتَفَقَّه: إذا طلبه فتخصّص به[١٩٥]. قال تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[١٩٦].

الفِقْه في القرآن الكريم: لم يرد لفظ الفِقْه في القرآن الكريم، وقد ورد لفظ يفقهون ومشتقاته في القرآن الكريم ٢٠ مرة. وورد لفظ الحلم ومشتقاته في القران الكريم إحدى وعشرون مرة. والحليم من أسماء الله الحسنى. أما العلم فقد تطرقت إليه في بحث سابق في "المواعظ القرآنية في حِكَم الإمام الحسين عليه السلام".

والفرق بين الفقه والعلم: إنَّ الفقه هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله ولهذا لا يقال إنَّ الله تعالى بفقه؛ لأنه لا يوصف بالتأمل، وتقول لمن تخاطبه تفقه ما أقوله أي تأمله لتعرفه، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾[١٩٧]. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[١٩٨]. فإنه لما أتى بلفظ التسبيح الذي هو قول ذكر الفقه كما قال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾[١٩٩]. عقب قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٢٠٠]. وسمي علم الشرع فقهاً؛ لأنه مبني عن معرفة كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله[٢٠١].

والفقه غير مخصوص بالكلام؛ بلْ في كلّ موضوع يقتضي الفهم والدقّة، والتأمّل فيه: يصدق فيه التفقّه. فالتفقّه في القول كما في قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[٢٠٢].

و﴿يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾[٢٠٣]. وفي المعاني والمعارف كما في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[٢٠٤]. وفيما يرتبط بالأمور الاخرويّة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[٢٠٥]. وفي مطلق التفقّه كما في قوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[٢٠٦]. و﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[٢٠٧]. فظهر أنّ الفقه بمعنى الفهم على دقّة وتأمّل. والفقيه من يكون متّصفاً بهذه الصفة. وهو مطلق ولا يختصّ بمورد. ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾[٢٠٨].

إنَّ الدين هو الخضوع تحت برنامج ومقرّرات وأحكام معيّنة ويراد منه دين الإسلام. وبرنامجه في المرتبة الأولى هو الاعتقادات والحقائق والمعارف الإسلاميّة. ثمّ ما يرتبط بتزكية النفس وتهذيبها وتحصيل الروحانيّة الباطنيّة. ثمّ الأحكام والمقرّرات المرتبطة بالأعمال الخارجيّة والعبادات والمعاملات. وبمناسبة هذه الآية الكريمةُ اختصّ الفقيه في لسان أهل الدين: بمن يكون متفقّهاً في الدين، ولمّا كان المتداول فيما بين عموم المتديّنين الأحكام المربوطة بالطاعات والمعاملات: جعل مختصّاً فيما بينهم بمن يتفقّه في تلك الأحكام[٢٠٩].

- وقال الإمام عليه السلام في بَابُ استكثار الأصدقاء: (الاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة) [٢١٠].

الإنسان اجتماعيّ بطبعه، يميل إلى اتّخاذ أصدقاء ليسدّ كثيراً من الفراغات في حياته. وقد أوصى الإمام عليه السلام في هذه الكلمات الكبيرة، فمتى حظي الإنسان بأصدقاء كثيرين فقد ساقت له الأقدار خيراً كثيراً، ففي الصداقة ابتهاج القلب عند لقاء الصديق، وفيها لذة روحية ولو في حال غيبة الصديق، وفيها عون على تخفيف مصائب الحياة. ودائماً ما يوصي الحكماء في الاستكثار من الأصدقاء أما العدو فلا يهم. ومبنى هذه النصيحة على أنَّ شأن حساد الرجل وأعدائه تدبير الوسائل للكيد له، وطَرْقُ كلِّ باب يحتمل أن يكون من ورائه ما يشفي صدورهم؛ فإذا ساعده القدر على أن يُكْثِر من الأصدقاء فقد أكثر من الألسنة التي تدحض ما يُرمى به من المزاعم، والأيدي التي تساعده على السلامة من الأذى.

الصَّداقةُ لغةً: الصِّدْق: نقيض الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً. وصَدَّقه: قَبِل قولَه. وصدَقَه الحديث: أنبأه بالصِّدْق. ورجل صَدُوقٌ: أبلغ من الصادق. والصِّدِّيق:

المُصَدِّقُ. وصادَقْتُه مُصادَقةً وصِداقاً: خالَلْتُه، والاسم الصَّداقة. والصَّداقةُ مصدر الصَّديق، واشتقاقُه أنه صَدَقَه المودَّة والنصيحةَ. والصَّديقُ: المُصادِقُ لك، والجمع صُدَقاء وصُدْقانٌ وأَصْدِقاء وأَصادِقُ. وقد يكون الصَّدِيقُ جمعاً. ويقال: فلان صُدَيِّقِي أي أَخَصُّ أَصْدِقائي وإنما يصغر على جهة المدح [٢١١].

الصَّداقةُ اصطلاحاً: تعني العلاقة التي تنشأ بين شخصين أو أكثر بين بني البشر، وتسودها المحبة والمودة والنصيحة والتفاهم والانسجام والمشورة، ويتشارك الصديقان خلالها أعباء ومشاكل كل منهما، وهي علاقة قائمة على المشاركة الوجدانية، وتتميز بالاستمرارية، كما تتميز بتجردها من المصلحة والنفاق والنية السيئة. ومن جمال اللغة العربية أنَّ بناء الكلمة يحمل المعنى في داخله، فالصاحب من الصحبة في الزمان والمكان، والصديق من الصدق في التعامل وفى المحبة، وبعصنا يخلط بين الصاحب والصديق وينسى أنَّ اللغة العربية حددت مفهوم كل منهما، وأنه ليس كل صاحب صديقاً، والقرآن الكريم راعى الفوارق بين الكلمتين.

الصَّداقةُ في القرآن الكريم: جاء لفظ الصديق في القرآن في موضعين ذكر فيهما بالإفراد.

الموضع الأول: في سورة النور في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ... أَوۡ صَدِيقِكُمۡ﴾ [٢١٢]. فجعل الصديق مع الأقارب، وهذا فيه نوع من تقريب الصديق ولذلك في بعض المذاهب الفقهية - عند بعض الأحناف والمالكية - إذا كانت الصداقة والخلّة قوية جداً فإنه لا تقبل شهادة الصديق لصديقه؛ لأنه أصبح كأنه جزء منه.

وهنا القرآن الكريم جمع الصداقة مع القرابة، وهذا معنى لطيف، وجعل القرآن الكريم الصداقة الحقيقية تصل إلى حد أنَّ الإنسان يدخل بيت أخيه ويأكل من طعامه. وكذلك لاحظ هنا أنَّ الله سبحانه وتعالى في أول الآية ذكر الأشياء بلفظ الجمع: (بُيُوتِكُمْ) جمع بيت، آبائكم، أمهاتكم، إخوانكم، أخواتكم، أعمامكم، أخوالكم، خالاتكم، ثمَّ قال: أو (صَدِيقِكُمْ) وما قال: أو أصدقائكم. وفي الموضع الثاني: في قول الكافرين يوم

القيامة عندما يُعذبون: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٢١٣]. (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ) هذا جمع، وأما الصديق فمفرد، فقال: (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) لماذا أفرد الصديق هنا؟ بعض المفسرين قالوا: أفرد الصديق؛ لأنه لا يوجد الصديق الحميم إلا نادراً. كما يمكن أنْ نقول إنَّ المعنى أنَّ الله سبحانه وتعالى أفرد الصديق؛ لأنَّ الصداقة تجعل الفريق كالواحد، حتى لو كان الأصدقاء مجموعة فهم في حكم الفرد الواحد؛ لأنهم في أرواحهم المتشاكلة كما قال النبي)): صلى الله عليه وآله الأرواحُ جنودٌ مجندةٌ فما تعارفَ منها ائتلفَ ((٢١٤). فأرواح الأصدقاء تعارفت فتآلفت وأصبحت كالروح الواحدة[٢١٥].

الخاتمة:

هذه بعض حِكَم الإمام الرضا عليه السلام جاءت من فوح القرآن الكريم، وبوح وجدانه العظيم، واشتملت هذه الحِكَم من تعاليم اجتماعية ودروس أخلاقية. وخلص البحث إلى ما يأتي:

١. إنَّ الشيء البارز في شخصية الإمام الرضا عليه السلام هو إحاطته التامة بجميع أنواع العلوم والمعارف.

٢. كان الإمام عليه السلام - بإجماع المؤرخين والرواة - أعلمَ أهلِ زمانه، وأفضلَهُم، وأدراهُم بأحكام الدين، وعلوم الفلسفة، والطب، وغيرها من سائر العلوم.

٣. إنَّ نظرة فاحصة في حِكَم الإمام عليه السلام وسبر أغوارها ومقارنتها بالقرآن الكريم لخير دليل للدارسين على أنَّ القرآن الكريم وأهل بيت النبوة عليهم السلام هما سراج واحد وصنو واحد يكمل أحدهما الآخر ولا يمكن التفريق بينهما البتة.

٤. كانت لأقوال الإمام عليه السلام وحِكَمه وقعاً مؤثراً على نفوس المسلمين فتناقلوها في كتبهم جيلاً بعد جيل وقرن بعد قرن.

هوامش البحث

(١) الخليل الفراهيدي، العين، (مادة: وعظ)، ٢٢٨/٢.
(٢) الجوهري، الصحاح، ١١٨١/٣.
(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٢٦/٦.
(٤) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٨٧٦.
(٥) ابن سيده، المخصص، ١٦٩/٣.
(٦) الحمد، أدب الموعظة، ٩.
(٧) الخوئي، منهاج البراعة، ١١٥/٧.
(٨) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ٥٣١/٥.
(٩) الزمخشري، الكشاف، ٤٣٥.
(١٠) سورة طه، الآية ٤٣-٤٤.
(١١) الجوهري، الصحاح، ١٩٠١/٥.
(١٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩١/٢.
(١٣) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٢٤٩.
(١٤) ابن منظور، لسان العرب، ١٤٠/١٢.
(١٥) الزبيدي، تاج العروس، ١٦١/١٦.
(١٦) سورة لقمان، الآية ١٢.
(١٧) سورة ص، الآية ٢٠.
(١٨) ينظر: محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ٤٢٢/١.
(١٩) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦٢/١٦.
(٢٠) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٤٤٢.
(٢١) المتقي الهندي، كنز العمال، ٢٧٧/٩.
(٢٢) ابن منظور، لسان العرب، ٣٣٦/٩.
(٢٣) الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٨/٤.
(٢٤) النهاية في غريب الحديث، ٧٨/٥.
(٢٥) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ٣٣٩.
(٢٦) سورة المائدة، الآية ٦.
(٢٧) سورة النساء، الآية ٤٣.
(٢٨) سورة البقرة، الآية ٢٥، ١٢٥، ٢٢٢؛ سورة آل عمران/ الآية ١٥؛ سورة النساء، الآية ٥٧؛ سورة الواقعة، الآية ٧٩؛ سورة الأنفال، الآية ١١؛ سورة الأنفال، الآية ١١؛ سورة هود، الآية ٧٨؛ سورة التوبة، الآية

١٠٨؛ سورة الفرقان، الآية ٤٨؛ سورة الأحزاب، الآية ٣٣/ ٥٣؛ سورة الإنسان، الآية ٢١؛ سورة عبس، الآية ١٤؛ سورة البينة، الآية ٢.

(٢٩) الشيخ الكليني، الكافي، ١١٣/٢.

(٣٠) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٣٣٣/٨.

(٣١) بحار الأنوار، ٢٩٥/٦٨.

(٣٢) ينظر: الشيرازي، الأمثل، ٥١/١٣.

(٣٣) ابن منظور، لسان العرب، ٥٤/٢.

(٣٤) سورة مريم، الآية ٢٦.

(٣٥) ابن منظور، لسان العرب، ٥٤/٢.

(٣٦) ابن منظور، لسان العرب، ٣٥٠/١٢.

(٣٧) القاموس المحيط، ١٤١/٤.

(٣٨) سورة آل عمران، الآية ٤١.

(٣٩) سورة الأعراف، الآية ٢٠٤.

(٤٠) المناوي، فيض القدير، ٣١٧/٤.

(٤١) سورة الأعراف، الآية ١٩٣.

(٤٢) سورة مريم، الآية ٤.

(٤٣) سورة مريم، الآية ١٠.

(٤٤) ينظر: تفسير الرازي، ١٨٠/٢١.

(٤٥) المناوي، فيض القدير، ٦٣٠/١.

(٤٦) سورة مريم، الآية ٢٦.

(٤٧) الترمذي، سنن الترمذي، ٧٠/٤.

(٤٨) الشيخ الكليني، الكافي، ٨٩/٤.

(٤٩) سورة المؤمنون، الآية ١-٣.

(٥٠) نهج البلاغة، ٥٠٨.

(٥١) ينظر: أصول الكافي، ١١٣/٢.

(٥٢) ينظر: البيان والتبيين، ١١٢.

(٥٣) ينظر: النصراوي، جمال الصمت في القرآن الكريم، ٢.

(٥٤) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٤٤٣؛ الشيخ الكليني، الكافي، ١١/١.

(٥٥) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٧٧/١.

(٥٦) ينظر: المحجة البيضاء، ١٧٧/١.

(٥٧) معجم مقاييس اللغة، ٦٩/٤.
(٥٨) ينظر: كتاب العين، ١٥٩/١.
(٥٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦٩/٤.
(٦٠) ينظر: لسان العرب، ٤٥٨/١١.
(٦١) سورة البقرة، الآية ٤٤.
(٦٢) الطبري، جامع البيان، ٣٦٩/١.
(٦٣) سورة الأنبياء، الآية ٦٧.
(٦٤) الطبري، جامع البيان، ٥٦/١٧.
(٦٥) سورة يس، الآية ٦٨.
(٦٦) الطبري، جامع البيان، ٣٤/٢٣.
(٦٧) المحرر الوجيز، ١٣٧/١.
(٦٨) مفردات ألفاظ القرآن، ٥٧٧.
(٦٩) السعدي، تيسير الكريم، ٥١.
(٧٠) ينظر: مدني، تأملات في آيات القرآن الكريم الإعجاز العقلي في القرآن الكريم، ١.
(٧١) المطهر الحلي، العدد القوية، ٢٩٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٥٣/٧٥.
(٧٢) سورة البلد، الآية ٨-٩.
(٧٣) سورة النور، الآية ٢٤.
(٧٤) سورة ق، الآية ١٨.
(٧٥) سورة النحل، الآية ١١٦.
(٧٦) ابن منظور، لسان العرب، ٥٩٢/١٢.
(٧٧) إحياء علوم الدين، ٧٣/٩.
(٧٨) فتح الباري، ٣٩٤/١٠.
(٧٩) سورة الحجرات، الآية ٦.
(٨٠) إرشاد القلوب، ١١٨.
(٨١) جامع السعادات، ٢١١/٢.
(٨٢) سورة الحجرات، الآية ١٢.
(٨٣) سورة الهمزة، الآية ١.
(٨٤) جامع السعادات، ٢١٢/٢.
(٨٥) سورة القلم، الآية ١٠-١١.
(٨٦) سورة التوبة، الآية ٤٧.

(٨٧) سورة المائدة، الآية ٤١.
(٨٨) سورة الشورى، الآية ٤٢.
(٨٩) ينظر: جامع السعادات، ٢١٥/٢.
(٩٠) النميمة، ٢.
(٩١) المطهر الحلي، العدد القوية، ٢٩٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٥٣/٧٥.
(٩٢) دلالة حديث المسكنة، إذاعة طهران، ١-٢.
(٩٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٣/١٣-٢١٧.
(٩٤) الجوهري، الصحاح، ٢١٣٧/٥.
(٩٥) النهاية في غريب الحديث، ٣٨٥/٢.
(٩٦) سورة الكهف، الآية ٧٩.
(٩٧) سورة البقرة، الآية ٦١.
(٩٨) مفردات ألفاظ القرآن، ٤١٨.
(٩٩) لسان العرب، ٦٠/٥.
(١٠٠) سورة التوبة، الآية ٦٠.
(١٠١) روايات الحديث النبوي في ميزان البحث العلمي، ١.
(١٠٢) الآية ٦٦.
(١٠٣) الآية ٨.
(١٠٤) الآية ٢٢.
(١٠٥) الحلواني، نزهة الناظر، ١٣٣؛ المطهر الحلي، العدد القوية، ٢٩٩؛ الدليمي، أعلام الدين، ٣٠٨.
(١٠٦) ينظر: الأجل آفة الأمل، ١.
(١٠٧) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.
(١٠٨) سورة طه، الآية ١٢٩.
(١٠٩) سورة القمر، الآية ٤٦.
(١١٠) سورة آل عمران، الآية ١٤٥.
(١١١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١١/١١.
(١١٢) سورة غافر، الآية ٦٧.
(١١٣) سورة القصص، الآية ٢٨.
(١١٤) سورة الأنعام، الآية ١٢٨.
(١١٥) سورة الأنعام، الآية ٢.
(١١٦) سورة الزمر، الآية ٤٢.

(١١٧) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٦٥.
(١١٨) سورة الحج، الآية ٥.
(١١٩) سورة نوح، الآية ٣-٤.
(١٢٠) السيوطي، الدر المنثور، ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ٢٧٦/٦.
(١٢١) التحرير والتنوير، ١٨٩/٢٩.
(١٢٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.
(١٢٣) سورة القصص، الآية ٢٨.
(١٢٤) سورة البقرة، الآية ٢٣٤.
(١٢٥) سورة الطلاق، الآية ٤.
(١٢٦) حقيقة الأجل لغةً واصطلاحاً، ١.
(١٢٧) الشيخ الكليني، الكافي، ٥١/٢؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٣٧٢.
(١٢٨) سورة الحجرات، الآية ١٤.
(١٢٩) ينظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، ١٦٤/٨.
(١٣٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٦٧،١٣٧.
(١٣١) النهاية في غريب الحديث، ٦٩/١.
(١٣٢) سورة يوسف، الآية ١٧.
(١٣٣) الشيخ عبد الحسين، أقطاب الدوائر، ٣٨.
(١٣٤) ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ٤٥١/١.
(١٣٥) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٨٨١.
(١٣٦) سورة الأعراف، الآية ٣٥.
(١٣٧) سورة النحل، الآية ١٢٨.
(١٣٨) سورة الزمر، الآية ٧٣.
(١٣٩) سورة البقرة، الآية ٢٨١.
(١٤٠) الجوهري، الصحاح، ٢٢١٩/٦.
(١٤١) سورة التكاثر، الآية ٥.
(١٤٢) سورة التكاثر، الآية ٧.
(١٤٣) سورة الواقعة، الآية ٩٥.
(١٤٤) سورة الجاثية، الآية ٣٢.
(١٤٥) سورة الذاريات، الآية ٢٠.
(١٤٦) سورة البقرة، الآية ١١٨.

(١٤٧) سورة النساء، الآية ١٥٧.
(١٤٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، ٨٩٣.
(١٤٩) المظاهري، الفضائل والرذائل، ٢٣.
(١٥٠) نوفل، عبد الرزاق، الاعجاز العددي للقرآن الكريم، ٥٦.
(١٥١) التقوى وصفات المتقين، ٣.
(١٥٢) سورة الشعراء، الآية ١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩.
(١٥٣) سورة البقرة، الآية ٤.
(١٥٤) سورة الحجر، الآية ٩٩.
(١٥٥) سورة النمل، الآية ٢٢.
(١٥٦) سورة البقرة، الآية ٤.
(١٥٧) سورة الحجر، الآية ٩٩.
(١٥٨) سورة المدثر، الآية ٤٧.
(١٥٩) سورة التكاثر، الآية ٥.
(١٦٠) سورة التكاثر، الآية ٧.
(١٦١) سورة النساء، الآية ١٥٧.
(١٦٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠/٦.
(١٦٣) الحلواني، نزهة الناظر، ١٣٣؛ المطهر الحلي، العدد القوية، ٢٩٩.
(١٦٤) سورة يوسف، الآية ٣٣.
(١٦٥) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ١٩/٣.
(١٦٦) سورة يوسف، الآية ٣٠.
(١٦٧) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٨٨/١-٢٩٠.
(١٦٨) سورة الإنسان، الآية ٨.
(١٦٩) سورة الصف، الآية ١٣.
(١٧٠) سورة التوبة، الآية ١٠٨.
(١٧١) سورة التوبة، الآية ٢٣.
(١٧٢) سورة فصلت، الآية ١٧.
(١٧٣) سورة المائدة، الآية ٥٤.
(١٧٤) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.
(١٧٥) سورة البقرة، الآية ٢٧٦.
(١٧٦) سورة الحديد، الآية ٢٣.

(١٧٧) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٢١٤-٢١٥.
(١٧٨) سورة الحجرات، الآية ٧.
(١٧٩) سورة المائدة، الآية ٥٤.
(١٨٠) سورة آل عمران، الآية ١٤.
(١٨١) سورة الروم، الآية ٢١.
(١٨٢) سورة الأنفال، الآية ٦٣.
(١٨٣) سورة الإسراء، الآية ٧٠.
(١٨٤) سورة الحجر، الآية ٢٩؛ سورة ص، الآية ٧٢.
(١٨٥) ينظر: الحب في القرآن الكريم، ٤.
(١٨٦) القيومي، صحيفة الرضا (ع)، ٣٨٦؛ الشاكري، موسوعة المصطفى، ٣٨٦/١٢.
(١٨٧) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٧٥/٢.
(١٨٨) ينظر: م ن، ٣٣٣/٨.
(١٨٩) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٩٥/٦٨.
(١٩٠) النهاية في غريب الحديث، ٤٦٥/٣.
(١٩١) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
(١٩٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٢٢/١٣-٥٢٣.
(١٩٣) سورة النساء، الآية ٧٨.
(١٩٤) سورة المنافقون، الآية ٧.
(١٩٥) مفردات ألفاظ القرآن، ٦٤٣.
(١٩٦) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
(١٩٧) سورة الكهف، الآية ٩٣.
(١٩٨) سورة الإسراء، الآية ٤٤.
(١٩٩) سورة الرحمن، الآية ٣١.
(٢٠٠) سورة الرحمن، الآية ٢٩.
(٢٠١) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ٤١٣.
(٢٠٢) سورة طه، الآية ٢٧-٢٨.
(٢٠٣) سورة هود، الآية ٩١.
(٢٠٤) سورة المنافقون، الآية ٣.
(٢٠٥) سورة التوبة، الآية ٨١.
(٢٠٦) سورة التوبة، الآية ٨٧.

(٢٠٧) سورة التوبة، الآية ١٢٧.
(٢٠٨) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
(٢٠٩) ينظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ١٢٤/٩.
(٢١٠) الدليمي، أعلام الدين، ٣٠٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٥٨/٧٥.
(٢١١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٩٣/١٠-١٩٥.
(٢١٢) سورة النور، الآية ٦١.
(٢١٣) سورة الشعراء، الآية، ١٠٠-١٠١.
(٢١٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٠٤/٤.
(٢١٥) السامرائي، لفظ الصديق في القرآن، ١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

أولاً - المصادر:

ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك الشيباني الجزري الموصلي (ت ٦٠٦هـ):

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٤٠٤هـ).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ):

٢- صحيح البخاري، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ):

٣- سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، (دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٠٣هـ).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ):

٤- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، مصر، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ):

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ).

ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ):

٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة، بيروت، د.ت).

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ):

٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٨هـ).

الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن (ت ق ٥هـ):

٨- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، (مطبعة مهر، قم، ١٤٠٨هـ).

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الجياني (ت ٧٤٥هـ):

٩- تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ).

الخليل الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ):

١٠- كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ).

الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي (ت ق ٨ هـ):

١١- إرشاد القلوب، (مطبعة أمير، قم، ١٤١٥هـ).

١٢- أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، د ت).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ):

١٣- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (منشورات طليعة النور، قم، ١٤٢٧هـ).

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ):

١٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، (الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٥هـ).

ابن سِيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ):

١٥- المخصص، تحقيق دار إحياء التراث العربي، (الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت).

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ):

١٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت).

ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت ق ٤هـ):

١٧- تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):

١٨- جامع البيان في تفسير آي القرآن (تفسير الطبري)، قدم له خليل الميس، تخريج صدقي جميل العطار، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ).

الشيخ الطريحي، فخر الدين النجفي (ت ١٠٨٥هـ):

١٩- مجمع البحرين، تحقيق السيد احمد الحسيني، (مطبعة طراوت، إيران، ١٣٦٢ ش).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب الأندلسي (ت ٥٤٦هـ):

٢٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ):

٢١- إحياء علوم الدين، (دار الكتاب العربي، بيروت، د ت).

ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ):

٢٢- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ).

الفخر الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن بكر بن الحسن التميمي الرازي (ت ٦٠٦هـ):

٢٣- مفاتيح الغيب في تفسير القرآن (تفسير الرازي)، (الطبعة الثالثة، د ط، د ت).

الفيروز آبادي، أبو طاهر إبراهيم محمد بن يعقوب بن مجد الدين الشيرازي (ت ٨١٧هـ):

٢٤- القاموس المحيط، (دار العلم للجميع، بيروت، د.ت).

الفيض الكاشاني، محمد حسن (ت ١٠٩١هـ):

٢٥- التفسير الصافي، تقديم وتعليق حسين الأعلمي، (مطبعة مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٦هـ).

٢٦- المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، تقيق علي أكبر غفاري، (مطبعة مهر، قم، دت).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ):

٢٧- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨هـ):

٢٨- الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ).

المازندراني، مولى محمد صالح (ت ١٠٨١هـ):

٢٩- شرح أصول الكافي، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراوي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ).

المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي الهندي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ):

٣٠- كنز العمال، تحقيق بكري حياتي وصفوة السقا، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ).

المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ):

٣١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ).

المطهر الحلي، رضي الدين علي بن يوسف (ت ٧٠٥هـ):

٣٢- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق السيد مهدي الرجائي، (مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، إيران، ١٤٠٨هـ).

المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري (ت ١٠٣١هـ):

٣٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تحقيق أحمد عبد السلام، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ):

٣٤- لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ).

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت بعد ٣٩٥هـ):

٣٥- معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ).

ثانيا - المراجع:

الحمد ، محمد بن ابراهيم:

٣٦- أدب الموعظة، (طبع ونشر مؤسسة الحرمين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ).

الخوئي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ):

٣٧- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، (منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٣هـ).

الزبيدي، أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ):

٣٨- تاج العروس من شرح القاموس (المسمى تاج العروس من جواهر القاموس)، تحقيق علي شيري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ).

السامرائي، فاضل صالح:

٣٩- التعبير القرآني، (دار الزهراء، قم، ١٤٢٩هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ):

٤٠- تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ).

الشاكري، حسين:

٤١- موسوعة المصطفى والعترة، (مطبعة ستارة، قم، ١٤١٧هـ).

الشيرازي، ناصر مكارم:

٤٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (طبع الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٢٨٤هـ):

٤٣- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، (بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ).

الشيخ عبد الحسين، ابن مصطفى (ق ١٢هـ):

٤٤- أقطاب الدوائر في تفسير آية التطهير، تحقيق وتخريج: علي الفاضل القائيني النجفي (المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ).

القيومي، فاضل شيخ جواد القيومي الاصفهاني:

٤٥- صحيفة الرضا عليه السلام، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٣٧٣ ش).

المحقق النراقي، أحمد بن محمد مهدي النراقي (ت ١٢٤٥هـ):

٤٦- جامع السعادات، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر، (الطبعة الرابعة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف).

محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ):

٤٧- التّفسير الكاشف، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م).

المصطفوي، الشيخ حسن:

٤٨- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ).

المظاهري:

٤٩- الفضائل والرذائل، شبكة أهل البيت للأخلاق الإسلامية، (مكتبة أهل البيت).

نوفل، عبد الرزاق:

٥٠- الإعجاز العددي للقرآن الكريم، (الطبعة الثالثة، القاهرة، د.ت).

ثالثاً - شبكة الأنترنيت:

٥١- الأجل آفة الأمل، إذاعة طهران، https://arabicradio.net/news

٥٢- التقوى وصفات المتقين كما وردت في القرآن الكريم، https://majles.alukah.net

٥٣- جمال الصمت في القرآن الكريم. https://alkafeel.net/quran/articles

٥٤- الحب في القرآن الكريم، https://mawdoo.com

٥٥- حقيقة الأجل لغةً واصطلاحاً، https://www.balagh.com/mosoa/article

مدني، محمد عطا:

٥٦- تأملات في آيات القرآن الكريم الإعجاز العقلي في القرآن الكريم، alkhaleej.com

النصراوي، زينب حميد:

٥٧- دلالة حديث المسكنة، إذاعة طهران، https://arabicradio.net/news

٥٨- روايات الحديث النبوي في ميزان البحث العلمي، https://www.facebook.com

٥٩- النميمة، https://ar.wikishia.net